مختبر الحوار الخليجي
Gulf Dialogue Lab

مركز الخليج للأبحاث
المعرفة للجميع

الطاولة المستديرة

التأزم في تاريخ الحضارة الغربية

لمشاهدة الندوة كاملة: اضغط هنا

قراءة استعراضية في برنامج الطاولة المستديرة

أ.د. سعد البازعي

مركز الخليج للأبحاث
البرنامج الثقافي والإعلامي

27 يناير 2026

الدكتور زيد الفضيل

بسم الله الرحمن الرحيم. أهلًا وسهلًا ومرحبًا بكم أيها القامات الكبيرة، كلًا باسمه في هذه القاعة في ندوة الطاولة المستديرة لعام 2026، التي نبتدئها بموضوع مهم مع ضيفنا الأستاذ الدكتور سعد البازعي.

أرحب بكم هنا في هذه القاعة، كلًا باسمه؛ باسم الدكتور عبد العزيز بن صقر وباسم فريق المركز. أرحب بالموجودين معنا: معالي الدكتور ماجد المنيف، سعادة السفير الصادق الفقيه، وسعادة الدكتور مصطفى المرابط؛ وهم معلقين رئيسيين سيكونون معنا بتعليقاتهم حول المحاضرة.

أشير فقط، قبل أن أعطي «المايك» لمدير هذه الندوة الإعلامي الكبير الأستاذ عبد العزيز العيد، بأننا في البرنامج الثقافي لدينا العديد من المسارات المهمة؛ أحد هذه المسارات هو الطاولة المستديرة. وأذكر أننا في العام الماضي افتتحنا هذه الطاولة مع سعادة الأستاذ الدكتور مرزوق بن تنباك، والذي كان جالسًا أيضًا هنا في هذا المقعد، وتحدث عن موسوعة الأخلاق العربية الإسلامية.

لدينا كذلك أوراق ثقافية، ولدينا الموقف الثقافي، ولدينا دراسات ثقافية، علاوة على مختبر الحوار بمركز الخليج للأبحاث بأقسامه الثلاثة: مختبر الحوار الخليجي، ومختبر الحوار العربي، ومختبر الحوار الإسلامي؛ وكلها مسارات موجودة في البرنامج الثقافي، ونسعد بمشاركتكم إياها ومشاركتنا أيضًا في هذه المسارات، ويمكن أن تطلعوا عليها عبر موقع مركز الخليج للأبحاث.

لا أريد أن أطيل، أنا أردت فقط أن أفتتح بهذه التقدمة البسيطة، وفكرة الطاولة المستديرة هي فكرة بسيطة أيضًا: نحن نختار شخصية من الشخصيات من أجل أن تقدم طرحها، ثم بعد ذلك نترك الحوار والنقاش معها حول هذا الطرح الذي هو فيه.

إن شاء الله ستكون معنا ندوات عديدة في هذه الطاولة، ونسعد بكم جميعًا بشكل أو بآخر. أنا أترك الميكروفون لمدير الحوار سعادة الإعلامي الكبير الأستاذ عبد العزيز العيد الذي نتشرف بأن يدير هذه الجلسة.

لمشاهدة الكلمة: اضغط هنا

أ. عبد العزيز العيد

بسم الله، والصلاة والسلام على رسول الله. شكرًا دكتور زيد. كان يمكنك أن تدير هذا الحوار أفضل مني، لكنك رغبت -وأنت تعرف قدرك عندي- أن تختبر محبتي لك ومحبتك لي، وأرجو أن يدوم هذا الود، ولكني متأكد جدًا أن باستطاعتك وأمثالك، ممن يمتلكون الخبرة والثقافة الرصينة، أن يدير مثل هذا الحوار.

لكني سعيد جدًا أن منحتني هذه الفرصة لأعبر عن مشاعري الحقيقية تجاه الدكتور عبد العزيز بن صقر، رئيس مركز الخليج للأبحاث؛ لما اشتغل عليه من سنوات طويلة في سبيل الدبلوماسية الناعمة، وفي سبيل التعبير الحقيقي عن الموقف السعودي الشعبي، في ظل اجتماعات كثيرة دولية وإقليمية ومحلية مع منظمات مثيلة، ومع سفراء ووزراء وغيرهم.

وسعدت كثيرًا أن أبا أحمد فضّل إقامة جناح ثقافي وإعلامي يتولاه الدكتور زيد بكفاءة عالية؛ لأننا لا نعرف شيئًا عن المركز بشقه السياسي أو الدبلوماسي، لكنه الآن أفصح عن وجه جميل وباهر؛ ثقافة رصينة، وضيوف رصينين، وأيضًا الحضور من نخبة المجتمع من الرجال والسيدات.

وأشكر الدكتور على هذا التوجه، وأرجو له أن يدعم هذا التوجه من قبله ومن قبل شركائه، وأن يكون الشق الثقافي موازيًا للدبلوماسية الناعمة، بل هو أساس الدبلوماسية الناعمة. لا بد أن نترك المجال لأبي أحمد ليفتتح هذا الحوار الجميل.

لمشاهدة الكلمة: اضغط هنا

د. عبد العزيز بن صقر

بسم الله الرحمن الرحيم. معالي الدكتور ماجد، لأنك أنت أجملنا ولست أكبرنا سنًا، أبدأ بالتحية والتقدير لمعاليكم، ونقدر وضعك لأنك ما استطعت أن تكون معنا، لكنك دائمًا بقلبك وروحك وعقلك معنا.

بداية أرحب بالجميع، وأشكر سعادة الأستاذ الدكتور سعد على حضور هذه الليلة، وتشريفه لنا بتقديم هذه المائدة المستديرة والحوار الجميل. أشكر إخواني كلًا باسمه، وأخواتي كل باسمها لحضورهم ومشاركتنا، وسوف نزداد من العلم والمعرفة -إن شاء الله- الكثير هذه الليلة.

شكرًا لك دكتور عبد العزيز على تقديمك الجميل، وعلى إدارتك لهذا الحوار. وأنا سعيد لأني ألتقي الدكتور سعد كثيرًا؛ هو يعرف أين (ما راح أقول)، لكن في نفس الوقت أنا أحترم خصوصيته، ولا أحب أن أزعجه بأي حوارات صباحية. لكن سعداء جدًا أن يكون معنا هذا المساء، وسعيد جدًا بوجودكم جميعًا. نورتم وشرفتم، والمركز منكم وإليكم.

في نهاية المطاف ما نقوم به هو عمل وطني نهدف به تعزيز مكانة وطننا الغالي في كل مكان في العالم، وفي كل منبر لمختلف القطاعات والمستويات. سعيدين بوجود الجميع، ونكرر الترحيب، ونترك المجال للدكتور عبد العزيز.

لمشاهدة الكلمة: اضغط هنا

أ. عبد العزيز العيد

شكرا دكتور عبد العزيز بن صقر وأشير إلى أني لا أحمل شهادة الدكتوراه. كما أرحب بأستاذي الذي درسني الدكتور ماجد المنيف. أنا آسف، سبقني إلى تحيتك الدكتور عبد العزيز، وهو راعي الواجب وراعي الدبلوماسية، فأعتذر دكتور ماجد.

أرحب أيضًا بالضيوف المعلقين: الدكتور الصادق الفقيه أمين عام منتدى الفكر العربي، والدكتور مصطفى المرابط مفكر مغربي؛ سيكونان معنا بعد أن يُنهي الدكتور سعد ورقته والحديث الذي سنمنحه له، حوالي نصف ساعة.

على أية حال، الدكتور سعد صديق وأحضر له كثيرًا من مناشطه في «الشريك الأدبي» أو في الجامعات أو غيرها. الدكتور سعد مهموم بأزمة الفكر الغربي ويقرأها في عناوين كثيرة. لا أدري وربما هذا يفسر ورقته القادمة، لماذا طرح هذه الأزمة في هذه السنة؟ أكثر من شهر والدكتور في أكثر من جزء في محاضرة تحدث عن أزمة

الفكر الغربي. وواصل حديثه الشيق بدلائل ومقارنات وأدلة دامغة.

ربما أدعوه إلى أن يلخص كل ما كان يقوله في هذه الورقة التي سيقدمها «أبو مشعل»، وسيكون بعد نصف ساعة مداخلة للضيفين اللذين تحدثت عنهما، وإن رغب معالي الدكتور ماجد أن يتداخل أيضًا. سيتواصل مع الدكتور زيد. وسنمنح المتداخلين من الحضور والمتداخلات فرصة التداخل بعد أن يرد الدكتور سعد على المداخلتين اللتين ستأتيان لاحقًا.

د. سعد البازعي

بسم الله الرحمن الرحيم، أسعد الله مساءكم بكل خير. والشكر كل الشكر لهذا المركز المميز والناهض الذي نفخر به جميعًا. أشكر الدكتور عبد العزيز والدكتور زيد، وأعتز بإدارة الصديق عبد العزيز. والحقيقة أنا أشرف بهذا الحضور المميز من الأصدقاء، الذين أتوقع أن أفيد منهم أكثر مما أفيدهم. الحقيقة ما أعرضه هو كتاب على وشك أضع اللمسات الأخيرة عليه، وهو كتاب بعنوان: «أزمة الحضارة: وجوه التأزم في الحضارة الغربية».

قصة هذا الكتاب بدأت في الثمانينات عند عودتي من البعثة؛ وكنت قد اشتغلت في رسالة الدكتوراه على موضوع الاستشراق، واستفدت كثيرًا من كتاب إدوارد سعيد عند صدوره في ذلك الوقت؛ الأمر الذي جعلني على اطلاع بمشكلات الحضارة الغربية مع الآخر، كيف تعاملت مع الثقافات الأخرى. وعندما عدت التقيت بالصديق الراحل الدكتور عبد الوهاب المسيري، وكان يُدرس عند ذلك الوقت في قسم اللغة الإنجليزية؛ فوجدت أنه مهتم بهذا الموضوع من زاوية مختلفة قليلًا، وهي زاوية أشمل، وحدثني عن الأزمة والتأزم. وكان قد ترجم كتابًا هو وزوجته هدى حجازي، لمؤرخ أمريكي اسمه كيفن رايلي، وعنوان الكتاب «الغرب والعالم»، صدر في جزئين عن عالم المعرفة. فالكتاب أيضًا نبهني إلى مسائل أخرى في الحضارة الغربية وفي تاريخ الحضارة الغربية.

ما دفعني إلى مواصلة البحث، فبدأت أجمع مادة، استمر الأمر لسنوات حتى تراكمت المادة، ثم وجدت نفسي عاجزًا عن التعامل معها لكثرة المادة؛ وهي مشكلة يعرفها طلاب الدكتوراه عادة عندما يجمعون المواد ثم لا يعرفون كيف ومن أين يأتونها.

ركنتها جانبًا، وبدأت أشتغل في أشياء أخرى، طبعًا هي الكتب التي ظهرت في التسعينات إلى اليوم، لكني عدت قبل عامين إلى الكتاب وبعزيمة المجاهد مصممًا على أن أفعل شيئًا تجاه هذه المعلومات التي اجتمعت لدي، ووجدتني بحاجة إلى المزيد لأن المعلومات تقادمت، وأيضًا هي محدودة بطبيعتها. أي معلومات تجمعها حول قضية من القضايا، سيكتشف الباحث أن فيها من الفجوات ما يستدعي المزيد من القراءة.

وبالفعل، فقد تابعت القراءة في الموضوع نفسه، ووجدته أن القضية مطروحة في الغرب أصلًا، يعني ليست قضية جديدة، وأن هناك عناوين كثيرة تحمل هذا العنوان: عنوان الأزمة والتأزم. فربما أشهر من طرح الموضوع الفيلسوف الألماني إدموند هوسرل في كتابه «أزمة العلوم الأوروبية»، هو كتاب ضخم ناقش فيه وضع الفلسفة في ثلاثينيات، أو في العقود الأولى من القرن العشرين. وهوسرل فيلسوف يهودي، طُرد من قبل النازيين وحُرم من حياته في ألمانيا، لكنه اهتم بوضع العلوم الإنسانية بالتحديد، وأيضًا العلوم الطبيعية؛ فوجد أن هذه العلوم بصفة عامة تعاني من انحدار شرح أسبابه، لن أدخل في الأسباب الكثيرة التي تحدث عنها.

ثم وجدت آخرين اهتموا بالموضوع؛ لعل من أشهرهم في ذلك الوقت مؤرخ فرنسي اسمه بول هازار، له كتاب عنوانه «أزمة الإنسان الأوروبي». فبول هازار نظر إلى الأزمة من زاوية مختلفة؛ هوسرل رأى الوضع مأساويًا واقترح فلسفته المعروفة بالفينومينولوجيا (الظاهراتية) كحل لهذه الأزمة. ولكن بول هازار كان مؤرخًا، نظر إلى فترة القرن السابع عشر تحديدًا، ورأى أنها مرت بتأزم شديد في تاريخ أوروبا.

هي طبعًا معروفة، القرن السابع عشر هو عصر الاكتشافات العلمية. وجد أن تأزمًا في ذلك الوقت أدى إلى نتائج إيجابية؛ فهو لم ينظر إلى الأزمة من حيث هي كارثة أو مصيبة فقط، وإنما هي أزمة أدت إلى ما هو إيجابي، إلى انكشاف وتطور، وكان مرحبًا به ومشيرًا إليه.

وجدت نفسي إذن أمام رؤيتين مختلفتين لهذا الموضوع؛ فبحثت عمن تحدث عن الأزمة نفسها: ما هي الأزمة؟ ما المقصود بالأزمة إذًا؟ فوجدت أن هناك من وقف على هذا الموضوع (مفهوم الأزمة، ما هي الأزمة؟).

ومما توصلت إليه أن هناك معنيين رئيسيين للأزمة: أحدهما الأزمة بمعنى انهيار القيم والمعايير وحلول الشتات والانحدار الثقافي؛ يعني الطريقة التي يتحدث عنها من تحدثوا عن انحدار الحضارة الغربية. ومعروف طبعًا ظهرت كتب بعد الحرب العالمية الأولى بالذات تتكلم عن انحدار الغرب.

والمعنى الثاني كان التأزم بمعنى انتشار حالة من اللايقين التي تؤدي إلى اضطراب وخلل أو اختناق، لكنها قد تؤدي إلى تجدد وانبعاث، وأحيانًا مجرد تغيير المسار. هذا المعنى هو الأقرب إلى ما سار فيه بول هازار عندما وجد أن هناك اضطراب لكنه أدى إلى انبعاث؛ هناك من تحدث عن اضطراب لكنه لم يؤد إلى انبعاث، فهناك قراءات مختلفة للأزمة.

لكن في كل الحالات، الأزمة التي نتحدث عنها ليست بالمعنى الشائع حاليًا (وهو الأزمات وإدارة الأزمات بالمعنى الذي يحصل حاليًا، يعني عندما توجد كارثة بيئية أو توجد حرب تنخلق أزمة، وهي أيضًا أزمة لا شك بالمعنى هذا)؛ لكن حديث هؤلاء الفلاسفة والمؤرخين والمفكرين هو عن أزمة بمعنى أعمق، بمعنى يتصل بالحضارة من الداخل: في قيمها، في أخلاقها، في فلسفتها،

في رؤيتها للحياة، وليست مسألة عابرة مثل الوباء ينتشر ثم يذهب.

فبهذا المعنى صرت أبحث عن تجليات الأزمة في مختلف فروع المعرفة، وأيضًا تتبعت هذا تاريخيًا؛ فبدأت بالعصور الوسطى، ثم عصر النهضة، إلى القرن الواحد والعشرين، إلى أيامنا هذه تقريبًا. الفصل الأخير من الكتاب يتكلم عن الذكاء الاصطناعي والجوانب الأزمية في الذكاء الاصطناعي، وطبعًا مشكلة البيئة والمناخ وما إلى ذلك.

لكن الفصول الأخرى تتحدث عن تاريخ العلوم: كيف أُرخت العلوم في أوروبا؟ العلوم الإنسانية والعلوم الطبيعية. كيف أُرخ الفلسفة؟ كيف أُرخ لعلم الاجتماع؟ وهكذا. فنظرت في هذه التواريخ الأوروبية في نظرتها لهذه العلوم وتقييمها لمنجزات أوروبا ومنجزات الآخرين.

لكن قبل عرض ما يمكن عرضه في ظل ضيق الوقت المحدد، أريد أن أشير إلى أن من أهم من تحدث عن الأزمة والتأزم فيلسوفان معاصران: أحدهما هو إدغار موران،

وهو فيلسوف فرنسي عُني بالتأزم كثيرًا وكتب عنه، واقترح عام 1986 تأسيس شيء اسمه «علم الأزمة» بهذا المعنى. طبعًا اللفظ الفرنسي لا يختلف كثيرًا وكذلك الألماني، كلها تعود إلى الجذر اليوناني الذي يشير إلى الأزمة بمعنى أن حالة من اللايقين تشبه دخول الإنسان في غرفة العناية بالمستشفى؛ عندما يكون بين الحياة والموت، لا أحد يعرف إلى أين ستسير الأمور، الأطباء حائرون ينتظرون وتكون هذه «كريتيكال مومنت»، حتى يقولوا هو في «كريتيكال كوندشن». كلمة «كريتيكال» تستخدم لوصف هذه الحالة من اللايقين؛ فهي أزمة لكنها أيضًا حالة غموض.

إدغار موران يوظفها لدراسة حالة الثقافة العامة: إن الثقافة تمر بحالات تكون الأمور فيها غير واضحة، وأنه ينتظر إلى أين ستسير؟ ما هي الخطوة القادمة؟ وطبعًا يُفصل في هذا بدراسة أوضاع حضارية ثقافية؛ يتكلم عن وضع الصناعة، يتكلم عما آلت إليه فرنسا وبالذات في القرن العشرين، وانهيار قيم كثيرة اجتماعية واقتصادية، ووضع الصناعة، وضع العمالة، وضع الناس في المجتمع.

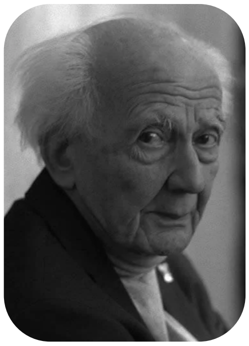

المفكر الثاني الذي استفدت منه كثيرًا في هذا الموضوع هو البولندي زيجمونت باومان، وكان من حسن الطالع أنني ترجمت له كتابًا حول «الحداثة السائلة»، وطبعًا ذهبت إلى كتب أخرى له حول الأزمة والتأزم (له كتابان على الأقل يتناولان هذا الموضوع).

باومان أيضًا يتكلم عن التأزم بما هو حالة من اللايقين، يعني فيه هناك خط مشترك بينه وبين موران، لا يشير أي منهما للآخر لكن كلاهما يتفقان على أن التأزم هو هذه الحالة، لكن هناك تفاصيل يذكرها كل منهما ليست لدى الآخر، وكلا الاثنين مفيدان في دراسة هذا الوضع.

أنا سرت في هذا السياق وطرحت موضوع «علم الأزمة» كمشروع، ففي فصل النظري لديّ أتكلم عن علم للتأزم (قد نقول علم الأزمة)؛ فهذا بحد ذاته أعتقد من النقاط المهمة في الكتاب: ما استفدته من هذا المفهوم في دراسة مسألة

أخرى يقيمها القارئ والباحث، وينظر في مدى انطباق المفهوم على الحالات المتعينة المدروسة في الكتاب.

عندما استعرضت تاريخ بعض الجوانب وليس كل تاريخ الحضارة الغربية، نظرت في لحظات التأزم؛ أنا لست مؤرخًا للحضارة، وإنما باحثًا عن هذه اللحظات التي يمكن أن الحضارة عاشت فيها مرحلة تأزم بالمعنى الذي أشار إليه موران وباومان وغيرهما، طبعًا هناك آخرون تحدثوا عن الموضوع. وقد أرسلت للإخوان هنا في المركز هذا العرض الذي يعطيكم فكرة عن إلى أين يتجه الكتاب، فتجدون في المحتويات التالي:

الفصل الأول أتحدث عن أزمة التدين: ماذا حدث للدين في أوروبا؟ طبعًا هناك تغير هائل منذ العصور الوسطى إلى اليوم، لكن في كل عصر كانت هناك أزمات من نوع ما، إحدى الأزمات هو أزمة رئيسية كانت في أوروبا (اللي هي الموقف من الأديان الأخرى). فأنا قسمتها إلى قسمين: هناك أزمة الذات وأزمة الآخر.

هناك أزمة الذات طبعًا، وهي تتصل بظهور الفرق الدينية والمذاهب المختلفة؛ البروتستانتية مثلًا عندما ظهرت كانت أزمة كبرى في تاريخ أوروبا، وقسّمت أوروبا والغرب إلى فريقين، ثم تشعب هذان الفريقان إلى فرق أخرى. لكن الصراعات التي دارت في ذلك الوقت: الإدانات، الحرق، التعذيب، الانتشار والقبول. حتى ترجمة كتاب الإنجيل إلى الألمانية كان أزمة؛ يعني عندما مارتن لوثر ترجم الكتاب المقدس إلى الألمانية كانت هذه أزمة كبرى بالنسبة للكنيسة، لأن الكتاب كان ينبغي أن يبقى في اللاتينية ولا يقرأه إلا القساوسة ورجال الدين طبعًا. فهذه كانت حالة تأزم، لكنني لا أريد أن أقف عند هذه المرحلة لأنها تقريبًا تحصيل حاصل، لأنها كانت مرحلة تأزمات.

المرحلة التي استوقفتني وحتى وجدت نفسي مشدودًا للبحث فيها أكثر، هي مرحلة العصر الحديث: ماذا حصل للدين في العصر الحديث؟ هناك انطباع عام أن أوروبا لم يعد للدين فيها شأن أو لم تعد معنية بالدين على المستوى الفكري، على مستوى النخب؛ إنما على مستوى الناس العاديين، هناك كثيرون يذهبون للكنائس ويصلون ومؤمنين، لكن المفكرين، ماذا قالوا عن الدين؟ هذا الفصل يأتي متأخرًا قليلًا.

الفصل الثالث هو في الواقع أتتبع كتابات عدد من الباحثين وبعض من العلماء والفلاسفة وبعضهم لاهوتيون مثل شتراوس ورينان؛ رينان طبعًا يُعرف عندنا أنه مستشرق وكتب عن ابن رشد وما إلى ذلك، لكنه الحقيقة هو مشهور في الغرب ليس من ناحية ابن رشد، وإنما لأنه كتب «حياة المسيح» وأن كتابه عن المسيح ثورة. مثل شتراوس أيضًا الألماني كتب «حياة المسيح»؛ كلا الاثنين كتبا في وقت متقارب، كلاهما كتب عن حياة يسوع، وكتابتهما كتابات علمانية تحاول أن تبقي شيئًا من الإيمان أو من المسيحية في عصر لم يعد يقبلها.

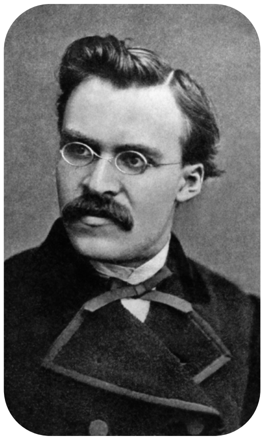

كذلك كان عصر نيتشة أيضًا، وكان الكلام عن «موت الإله». فكانت عملية مخاض وصراع قوي، التأزم بالمعنى الحقيقي للتأزم. لكن جاء من طرح الموضوع من زوايا مختلفة في القرن العشرين وليس في القرن التاسع عشر.

في القرن العشرين وأنا أريد أن آخذ هذه الجزئية من الكتاب لأن الوقت لن يسمح بالحديث عن فصول أخرى طبعًا تحتاج إلى وقت طويل جدًا لكي نستعرض البقية. فسأختصر الحديث بالوقوف عند هذه الجزئية لأنها قد تكون مثيرة أكثر ربما أو دالة أكثر (لا أدري). توقفت عند عدد من الفلاسفة المعاصرين، أو بعضهم قد نسميهم مفكرين وليسوا فلاسفة بالمعنى الدقيق للكلمة.

لكن في كل الحالات، الأزمة التي نتحدث عنها ليست بالمعنى الشائع حاليًا (وهو الأزمات وإدارة الأزمات بالمعنى الذي يحصل حاليًا، يعني عندما توجد كارثة بيئية أو توجد حرب تنخلق أزمة، وهي أيضًا أزمة لا شك بالمعنى هذا)؛ لكن حديث هؤلاء الفلاسفة والمؤرخين والمفكرين هو عن أزمة بمعنى أعمق، بمعنى يتصل بالحضارة من الداخل: في قيمها، في أخلاقها، في فلسفتها، في رؤيتها للحياة، وليست مسألة عابرة مثل الوباء ينتشر ثم يذهب.

هناك فيلسوف ألماني اسمه هوركهايمر، وهو أحد رواد مدرسة فرانكفورت التي ظهرت في الثلاثينيات وتطورت حتى بعد الحرب العالمية الثانية؛ شتتهم هتلر، هم مجموعة من الفلاسفة وأسسوا في جامعة فرانكفورت مركز أبحاث يسمى «مركز الأبحاث الاجتماعية»، ومنهم تشكلت ما يعرف بـ «مدرسة فرانكفورت». هذه المدرسة ماركسية بالدرجة الأولى، وحاولت تطبيق الماركسية على الحياة وعلى الثقافة وعلى الحياة الاجتماعية (أن تدخل الماركسية إلى التطبيق)، لكن طبعًا كان من الطبيعي أن يواجهوا الدين كظاهرة موجودة في المجتمع.

هوركهايمر هذا كانت له تنشئة دينية وهو يهودي، كان يفترض أن يصبح حاخامًا لكنه انصرف عن التدين بالمعنى التقليدي. وعندما نقرأ كتبه نجده يرفض التدين بالمعنى التقليدي (بالمعنى الميتافيزيقي، بالمعنى الغيبي)، ولكنه في بعض كتاباته وفي مقابلات أجريت معه يتحدث عن شيء اسمه «التوق»؛ يقول: لم يعد من الممكن الإيمان بالإله بالمعنى التقليدي (أن هناك إله)، لكن هناك شيء اسمه التوق، الحنين إلى شيء آخر.

هذا التوق ينقده فيلسوف أشهر منه حاليًا هو هابرماس، وكان من مدرسة فرانكفورت وكان الأصغر سنًا بين المجموعة، وهو الذي بقي إلى الآن (عمره ستة وتسعين تقريبًا). هابرماس له كتب حول الدين وينقد فيه هوركهايمر، ويرى أنه كأنه انحرف، يقول إنه انحرف، تنازل أو لم يثبت على المبدأ الماركسي الجاد والعميق. لكن هابرماس نفسه يبدي بعض التنازلات في كتاب أو في حوار له أجراه مع البابا بولس، والحوار سلم فيه هابرماس بأن الدين له مكان في المجتمع وأن هناك حاجة لدى الناس للتدين. يعني سلم بهذا الأمر، لم يقل إنني أنا أسلم به، لكن المجتمع بحاجة إلى الدين وقبل بهذا الأمر.

جاء من ينقد هابرماس نفسه في كتاب للباحثة الفرنسية (البلغارية الأصل) جوليا كريستيفا، وهي معروفة بالسيميائية وبالنسوية، لكنها أيضًا معنية بقضايا أخرى؛ لها كتاب صدر عام 2007 وترجم للعربية عام 2014 عنوانه «الحاجة المذهلة للاعتقاد». فهي تنقد هابرماس، ترى أنه هو أيضًا تراجع، لكن ما هي أطروحتها الأساسية؟ هي طبعًا عالمة نفس ومحللة نفسية تقول أطروحاتها الأساسية: أن الإنسان عندما يولد تولد معه غريزة، تقول إن فرويد كان قد اكتشفها من قبل، هذه الغريزة هي «الحاجة إلى الاعتقاد»؛ هذه الحاجة تعبر عن نفسها بطرق بدائية عندما يولد الإنسان، قبل أن يدخل في دين معين أو ثقافة معينة. تقول إنها عندما مارست التحليل النفسي مع عدد من الأشخاص اكتشفت وجود هذه الغريزة أو الحاجة القبلية، أو «الما قبلية».

ألفت الكتاب أيام الاضطرابات في باريس، عندما صار هناك إحراق للشوارع وخاصة من الشباب المسلم من الجالية الإسلامية، وهي أرادت أن تدخل في هذا الجدل الذي كان يدور عند ذلك الوقت في تفسير: لماذا هؤلاء مهووسين بالدين ويتكلمون عن الدين كما لو أنه لا زال موجودًا؟ فعادت إلى هذا التحليل وقالت إنه حتى فرويد -وهو اليهودي الملحد هكذا بعبارتها- قال بأن لدى الإنسان هذه الحاجة الغريزية للاعتقاد، وأننا ينبغي أن نتعامل معها بواقعية؛ هؤلاء عندهم حاجة للاعتقاد (لا يعني هذا أن نقبل اعتقادهم، لكن أن نكون واقعيين فهؤلاء لديهم هذه الحاجة)، ولذلك من الضروري أن نفهمهم ونفهم المشكلة الحاصلة. فالكتاب تقريبًا هذه أطروحته الأساسية وهناك تفاصيل كثيرة نذكرها.

كنت أتمنى لو الوقت يتاح لكي أتوسع قليلًا، لكن بلمحة قصيرة في النهاية أقول إن الوضع ليس كما يبدو من استعراض هذه الأسماء؛ يأتيك فيلسوف كبير هو الكندي تشارلز تايلر، وهو موجود الآن (هو فوق التسعين). تشارلز تايلر كاثوليكي ومعلن أنه كاثوليكي ومؤمن؛ معظم كتبه لا تقول هذا بوضوح، لكنه في السنوات الأخيرة بدأ يلقي محاضرات ويعبر عن أنه مؤمن وأن الكاثوليكية تقدم رؤية مقبولة أو معقولة ويدافع عنها.

له كتاب كبير حوالي ألف صفحة تقريبًا، هو «عصر العلمانية». الكتاب أعجبني أنه ترجم للعربية على الرغم من ضخامته، وهو متاح. فلدينا نماذج تقريبًا (أنا عددت أربع أو خمس نماذج) من الذين لا يقبلون بوجود الدين ويرون أنها أزمة حقيقية في الحضارة الغربية، لكن لدينا هذا النموذج الآخر من الذين يقبلون أو متدينين. ولا يمكن أن يقال عن تشارلز تايلر أنه لا يعرف نيتشة ولا يعرف الفلسفة، بالعكس هو من كبار الفلاسفة المعاصرين. فلو لو كان الوقت يتاح لنا لتحدثنا عن قلق الفلسفة وعن أمور كثيرة، لكن للأسف نصف ساعة لا تتسع إلا لهذا القليل من الأزمة، فلعلي أزمت.

لمشاهدة الكلمة: اضغط هنا

أ. عبد العزيز العيد

شكرا جزيلا دكتور سعد ويبدو أنك وقبل أن تصدر كتابًا، أحببت أن تعرف آراء النخبة في كتابك؛ وهذا ذكاء منك.

على أي حال، نذهب إلى المداخلة الأولى؛ ستكون من السفير الدكتور الصادق الفقيه، وهو سفير سوداني، ومستشار الرئيس السوداني سابقًا، ومفكر وعالم قدير في فلسفة العلوم الإنسانية؛ يشغل حاليًا منصب أمين عام منتدى الفكر العربي. هو معنا من العاصمة الأردنية عمان.

مرحبًا بك دكتور الصادق. سأمنحك عشر دقائق وتفضل.

السفير د. الصادق الفقيه

أشكر لك هذه العشر. وكذلك لا بد من شكر يجزَل لكل الحضور الكريم، وعلى رأسهم الدكتور سعد محاضرنا الكريم، وكذلك الدكتور عبد العزيز والدكتور زيد وكل الحضور الكريم؛ لكم الشكر الجزيل.

سعدت جدًا بالاستماع إلى هذا التفصيل. وقد قرأت العناوين الكثيرة التي نطمح في أن نطلع على تفاصيلها في الكتاب حين صدوره، وهي كثيرة وكذلك مشوقة، تستفز الفكر كثيرًا في أن ينتظرها الإنسان بشغف ليطالعها.

أنا سعدت كذلك في مقدمة الحديث أن الدكتور ربما تزاملنا في تسعينات القرن الماضي في الولايات المتحدة الأمريكية، وكتبت مقالة منشورة في ذلك الوقت عن أزمة الفكر الأمريكي المعاصر؛ وهي كانت مراجعة لعشرة أعمال صدرت في 1989 عن هذا الموضوع الذي تحدث عنه تفصيلًا الدكتور سعد، وهي قضايا شديدة الإلحاح. وأنا أعتقد أن عام 90 تحديدًا -أو في تلك الفترة تحديدًا- مكنت من الجرأة على إعلان الأزمة بشكل أكثر تفصيلًا، وكثرت الكتابات حولها؛ لأن التحول التاريخي الذي حدث كان تحولًا في الفكر والسياسة.

ونعلم جيدًا أن الفكر مرتبط دائمًا بالسياسة، وكذا الفلسفة، وكذا الأيدولوجيا وغيرها من التفاصيل التي وردت في ثنايا هذا الحديث. في فترة الحرب الباردة، ومعالم نهاية الحرب الباردة، وانهيار الأيديولوجية المنافسة في الشرق (الأيديولوجية الماركسية بشكلها الحاكم، شكلها السلطوي)؛ مكنت من الانكشاف، كما مكنت من الجرأة في الحديث عن الأزمة بتفاصيلها المختلفة.

وأنا لا أود أن أكرر ما ذكره الدكتور سعد وما أورده من أسماء. كذلك عاينت قضية الأزمة في شكلها الغربي أو في الحضارة الغربية بشكل عام، ولكن هنالك الكثير من الكتابات التي ظهرت مباشرة عند انكشاف الأزمة؛ لأن الفكر كان يغطى باعتباره هو الأمثل، هو النموذج الذي يحاكم

به النموذج الآخر الذي كان معروضًا بسلطته وبقوته وبفرعه الشرقي الاشتراكي الشيوعي المؤدلج. وكذلك أيضًا مكنت للغرب أن يقرأ نفسه بلا ضغوط سياسية؛ لأن كانت المثالية الغربية -أو مثالية الحضارة الغربية- هي التي تقدم دائمًا في مواجهة الفكر الشرقي أو الفكر الشيوعي الذي كان سائدًا ومنافسًا في ذلك الوقت.

فالعام 90 ليس مصادفة فقط أننا كنا معًا في الولايات المتحدة الأمريكية، أو نقرأ ما ورد من كتابات -بما فيها ما ذكره الدكتور كتابات إدوارد سعيد في ذلك الوقت-، ولكن هنالك الكثير من الكتابات أيضًا التي ينبغي أن يلمح لها؛ وأنا ذكرت أني راجعت في ذلك العام عشر من الكتب التي تناولت هذه القضية.

أهم الكتب التي أثارت لغطًا كثيرًا كان كتاب راسل جاكوبي المعنون بـ «آخر المفكرين»، باعتباره نعيًا للفكر الأمريكي تحديدًا في ذلك الوقت؛ إن آخر محاضن الفكر الغربي قد انتهت بسبب سيطرة أو النزوع للاستهلاك أو بداية طغيان الرأسمالية.

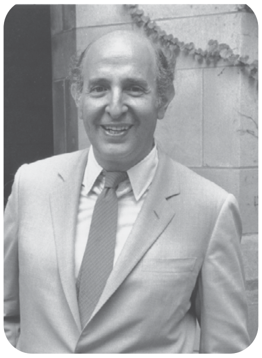

في ذلك الوقت عارضه آلان بلوم في جامعة شيكاغو عندما كتب عن «إغلاق العقل الأمريكي» أو في الحقيقة هو الكتاب يتحدث عن إغلاق العقل الغربي جميعه، ويتحدث أنه حتى المحاضن الفكرية كالجامعات لم تعد تنتج فكرًا من أجل الفكر، لم تعد حريصة في إنتاج المعرفة ذات القيمة الفكرية؛ رغم أن راسل جاكوبي عندما تحدث عن هجرة المفكرين لأغطية المجتمعات أشار إلى الجامعات باعتبارها صارت ملاجئ للمفكرين يعتاشون من خلال التوظف فيها.

وظهرت كثير من الكتابات التي نعت كذلك ليس فقط أن الحضارة أو الفكر الغربي صار في حالة سيولة، رغم أنه تاريخيًا عرفت أوروبا بأنها هي مُسيلة لكل الأفكار والأيديولوجيات. ويمكن للدكتور أو لروجيه جارودي الكثير من الحديث حول هذا الأمر: كيف أن أوروبا ناقشت كل الأفكار وكل المعتقدات، وحتى كل الأديان بما في ذلك المسيحية التي انقسمت كثيرًا داخل الحالة الأوروبية.

يمكن من أخطر ما ذكره بندكتس عندما ثرنا عليه في موضوع الإسلام، لكن في ذات المحاضرة ذكر أن الفكر المسيحي تأثر كثيرًا بعقلانية الثقافة الهيلينية التي هي تدفع بنا إلى التنوير والمساوئ الكثيرة التي جاءت مع التنوير (رغم ما للكلمة من بريق)، وكذلك الحداثة وما للحداثة كذلك من بريق؛ كلها نتاجات الفلسفة الهيلينية التي اقتبست منها المسيحية عقلانيتها.

وكذلك ظلت أوروبا في حالة معارضة مستمرة للفكر الأصيل، لليقين الفكري في كل نتاجات العالم الأخرى؛ حتى التي جاءت إلى أوروبا من خارجها أيضًا حصل لها تسييل أو حصلت لها سيولة في أوروبا.

من الأشياء اللافتة في ذلك الوقت عندما رُفع الحرج الأيديولوجي، وأن الغرب لم يعد في حاجة إلى التفكير ليدافع عن نفسه ضد الهجمة الأيديولوجية الشرقية أو هجمات الأيديولوجيات الأخرى، فلم يعد في حاجة حتى للبحث عن بديل (لو لم يذكره صمويل هنتنغتون في ذات

العام عام 89، عندما نشر مقالته قبل أن تصير كتابًا). وكذلك عندما ظن البعض أن التاريخ لم ينحط ولم يتأزم فقط، وإنما جاءت فترة النهايات؛ ونعلم تمامًا أن هنالك عشرات الكتب التي وردت باسم النهايات: نهاية التاريخ، نهاية الأيديولوجيا التي ظهرت في الستينات (دانيال بيل)، وكذلك نهاية التاريخ لفرانسيس فوكوياما، ونهاية العمل، ونهاية الحياة، ونهاية كل النهايات التي ظهرت فيها كتب ما زالت تكتب الكثير من الكتب والرسائل عن النهايات، نهايات كل شيء. باعتبار أن السلطة أو الفكر انتهى مع نهاية السلطة، والسلطة بالمعنى الكوني (سلطة التنافس الكوني على الهيمنة)، على حتى قضايا اليقين الديني.

الكثير من القضايا نوقشت في هذه السنوات وسميت بسنوات القلق، وأذكر تمامًا حضرت مؤتمرًا في لندن -وحضرته لألتقي براسل جاكوبي- كان في «معهد الأفكار»؛ كان المؤتمر عن: كيف أن الفكر تضاءل والفكرة والفكر الغربي تأزم لأنه انسحب من قضية الحياة؟ اللي هي نفس الفكرة التي حاول راسل جاكوبي أن يروج لها في سنة 1989-1990 في ذلك الوقت. وكان الحضور كبيرًا جدًا (أكثر من 340 ممن يسمون بالمفكرين الغربيين المشاركين في ذلك المؤتمر، وجميعهم تحدث عن الأزمة بوجه من الوجوه، وفصل فيما يراه أزمة في الحضارة الغربية: تناولت قضية الدين، تناولت قضية اليقين، تناولت قضية الثقافة، تناولت قضية الاشتباه في تعريف الهويات.

الهوية الغربية نفسها تتحدث عن السرديات التأسيسية للحضارة الغربية جميعها صار حولها شك عظيم؛ كل السرديات التي انبنت عليها أو تأسست عليها الحضارة الغربية أيضًا صار الشك حولها هو المسار الذي تَنَكَّبه كثير من الفلاسفة، أو حاولوا استعراضه أو الغوص في إشكالياته الكثير من الفلاسفة في الغرب في ذلك الوقت.

فالقضية -كما ذكر دكتورنا الفاضل- هي قضية شديدة التعقيد، العناوين التي يمكن أن تدخل فيها أيضًا كثيرة جدًا لا يأتيها الحصر. لكن هنالك صعود كبير جدًا للشك الآن؛ الفلسفة في تاريخها جميعًا انبنت على قضية الشك أو إشكالية الشك، لكن صعود الشك في السرديات التأسيسية للحضارة الغربية هو أعظم من أي وقت مضى، مما يؤكد على الأزمة وتفكك التقاليد الغربية. حتى التقاليد العلمية للغرب أيضًا شكلت جزءًا أساسيًا من الأزمة.

قضية الثقافة، قضية السياسة، قضية الهوية، الأنظمة التعليمية، وتآكل القيم المشتركة بين الناس، التغير التكنولوجي وإعادة تركيب المعرفة. ولحسن الحظ أن الدكتور بلغ بنا إلى الذكاء الاصطناعي، وهذا عصر حيرة أخرى في أزمة الفكر الغربي، لا بد أيضًا أن ينظر من خلالها إلى ما يعتمل أو يعتور الحضارة الغربية الآن من أزمات مستحكمة. فأيضًا هنالك الكثير من التساؤلات الآن عن رهانات الحرية والمسؤولية، ونشهد كيف يحدث التآكل الآن في كل ما أسس له من قيم، بما في ذلك العدالة، بما في ذلك القانون الدولي، بما في ذلك كل المواضعات الغربية التي حكمتنا طويلًا باسم الحداثة وباسم خيرية الحضارة الغربية على غيرها من خيريات.

الموضوع طويل في تقديري، والقضايا حوله كثيرة؛ ولكن هي أزمة يقين فكري علينا أن ننظر فيها بعمق، وأيضًا أن نقرأ ما يقرؤونه حولها في الغرب، وما يحاولون تفسيره في الغرب حولها من كتابات ومن مؤلفات. ونرجو أن تكون مساهمة دكتورنا سعد واحدة من المؤلفات المضيئة والمفيدة حول هذه القضية. وأشكر لكم هذه السانحة، وأتمنى ألا أكون قد تجاوزت الوقت أخي رئيس الجلسة.

لمشاهدة الكلمة: اضغط هنا

أ. عبد العزيز العيد

شكرًا لك سعادة السفير الدكتور الصادق الفقيه على الالتزام بالوقت، حياك الله يا دكتور.

ننتقل الآن إلى المفكر المغربي الدكتور مصطفى المرابط، رئيس مركز مغارب للدراسات، رئيس مركز دراسات الجزيرة الأسبق، معد ومقدم بودكاست «تفاكر». معنا حاليًا من إسبانيا.

دكتور، تفضل. ونفس الوقت الممنوح للدكتور الصادق سيكون لك أيضًا؛ عشر دقائق من فضلك.

د. مصطفى المرابط

شكرًا سيدي الرئيس، أسعد الله مساءكم بكل خير. كما جرت العادة، لا بد من شكر أهل الفضل الذين شرفوني بهذه الدعوة الكريمة، وشرفوني أيضًا بالإسهام في هذه الطاولة المستديرة التي قدَّم فيها علم من أعلام الفكر العربي هذه الأرضية؛ هو الدكتور سعد. طبعًا الشكر موصول أيضًا إلى مركز الخليج للأبحاث والدكتور عبد العزيز بن صقر الذين شرفوني بهذه الدعوة.

وأنا أستمع إلى الدكتور سعد، كنت أحس به أنه محرج بكثرة ما جمعه من أفكار ومن مقاربات حول هذا الموضوع؛ فلم يدرِ أيها يقدم وأيها يؤخر. وهذه خاصية الباحث الذي يتميز بنوع من الحذر المعرفي والنسبية في التناول، وكذا أيضًا التواضع في تناول هذا الموضوع الشائك والمعقد.

أحسست به أنه حذر في التحرك على مساحات شاسعة، نظرًا لما جمعه من أفكار ومن معارف (سواء الأفكار المعرفية أو المساحة الزمنية التي اهتم بهذا الموضوع). أحسست به كأنه يتحرك في ساحة ملغمة؛ وهذا تحسب له، وهو ما شجعني في أن أبدأ مداخلتي ببعض الاحترازات المنهجية، خاصة في سياقنا العربي الإسلامي.

فأعتقد أنه من الضروري أن نتوقف لحظة عند شروط التفكير في هذا التأزم الذي أسهب فيه الدكتور سعد. فالمسألة لا تتعلق فقط بموضوع معقد، بل يتعلق الأمر بذات المفكر متورطة في موضوع تفكيرها، سواء أدركت ذلك أم لم تدرك.

وأول ما يفرض نفسه هنا هو ما يمكن تسميته بـ «نقد وهم السيطرة المعرفية». الغرب، والحداثة بوصفها قلب مشروعه، ليس موضوعين خارجيين يمكن الإحاطة بهما من مسافة محايدة. نحن لا نفكر في الغرب فقط، بل نفكر جزئيًا من داخله؛ فالحدود بين الذات والآخر قد ارتفعت وانمحت، أصبح من الصعب أن نحدد من هي الذات ومن هو الآخر.

فنحن نفكر بلغته، وبمفاهيمه، وبأدوات صاغها تاريخه. من هنا فإن التواضع المعرفي -الذي رأينا نموذجًا فيما تقدم به الدكتور سعد- التواضع المعرفي ليس هنا فضيلة أخلاقية فحسب، وإنما في تقديري المتواضع شرط إبستيمولوجي؛ لأن أي ادعاء للإحاطة أو الحكم النهائي على الحداثة يخفي في العمق وهمًا بالتماسك لا يملكه الموضوع نفسه. هذا الاحتراز الأول.

الاحتراز الثاني يتعلق بما يمكن أن نسميه بـ «سلطان اللغة والمخيال». نحن نفكر في الغرب والحداثة من خلال لغة جل مفاهيمها مترجمة. لكن الترجمة هنا ليست مجرد نقل لغوي (ونتحدث تحت الرقابة العلمية للدكتور سعد لأنه مارسها وعرفها عن قرب وعن عمق)، فهي ليست مجرد نقل لغوي، بل انتقال داخل أفق حضاري غير متكافئ.

المفاهيم لا تصلنا عارية، بل محملة بتاريخها وبأنماط العيش التي أنتجتها، كما هي محملة بعلاقات القوة التي رافقتها. لذلك لا يكون السؤال: هل نحسن الترجمة؟ بل يصبح السؤال: كيف نفكر في حداثة صيغت مفاهيمها داخل سياق حضاري آخر، ثم تحولت إلى مرجع كوني؟ يضاف إلى كل هذا المخيال الثقافي الذي تشكل في سياق اختلال عميق لموازين القوى بين المركز وبقية العالم؛ لا بوصف هذا الاختلال عقدة نفسية فقط (الغالب والمغلوب)، وإنما كإطار معرفي يوجه الفهم، فيدفعنا إما إلى التمجيد أو إلى الرفض، وفي الحالتين يعطل النقد.

> **نحن لا نفكر في الغرب فقط، بل نفكر جزئيًا من داخله؛ فالحدود بين الذات والآخر قد ارتفعت وانمحت، أصبح من الصعب أن نحدد من هي الذات ومن هو الآخر.**

المخيال الحداثي سبق المفهوم الحداثي: صور التقدم، القوة، العقل، الدولة، الفرد وغيرها؛ تشكل وعينا عليها قبل أن نناقشها نقديًا، ونصدر عنها بدون أن نعي ذلك، نصدر عنها في مقاربتنا لموضوع الحداثة.

أما الاحتراز الثالث فيتعلق بخطابنا نحن (الخطاب العربي حول الغرب والحداثة). غالبًا ما يقول هذا الخطاب أقل مما يخفيه؛ ليس لأن القائلين في الموضوع لا يملكون ما يقولونه، بل لأن الأيديولوجيا في فضائنا الفكري -الذي كما تعلمون تضخمت فيه بشكل مرضي- كثيرًا ما تسبق السؤال وتحدد نتائجه قبل أن يطرح.

لذلك قد لا يكون السؤال الحقيقي: ما الذي يقوله الخطاب الذي يهاجم الحداثة؟ وما الذي يقوله الخطاب الذي يمجد هذه الحداثة؟ إنما يصبح السؤال: ما الذي يعجز كل من هذين الخطابين عن قوله؟ ما الذي يجعلهما يتقابلان في الظاهر ويتشابهان في العمق، من حيث العجز عن إنتاج أفق ثالث يتجاوز ثنائية الذم والتمجيد؟

انطلاقًا من هذه الشروط، يصبح النقاش حول التأزم في الحضارة الغربية ليس نقاشًا حول الآخر فقط؛ إنما هو مرآة نرى فيه حدود نموذج حضاري ادعى الكونية، وحدود قدرتنا نحن أيضًا على التفكير خارج بدائله الجاهزة.

انطلاقًا من هذه الشروط، اسمحوا لي أن أعبر لكم عن الصعوبة -إن لم يكن هناك تضليل- في الحديث عن الغرب وكأنه كيان متماسك ثابت وواضح الحدود. أحد أعمق مظاهر التأزم الذي نناقشه اليوم هو أن الغرب نفسه لم يعد قادرًا على تعريف ذاته تعريفًا جامعًا؛ لا ثقافيًا، ولا قيميًا، ولا رمزيًا. الوقت لا يسمح، ولكني في هذا الصدد أفرق بين «الغرب في ذاته» و«الغرب لذاته». الغرب في ذاته قد مات، وتصدر الغرب لذاته كأفق للتفكير للإنسانية جمعاء.

ذلك أن الغرب لم يعد يعرَّف بما ينتجه من قيم، بقدر ما يعرَّف بما يعانيه من توترات داخلية، وبما يعجز عن حسمه في علاقته بذاته وبالعالم. من هنا فإن السؤال: «ماذا يعني الغرب اليوم؟» كما يتردد في أروقة الأكاديميات والجامعات ليس هو سؤال توصيف؛ إنه سؤال تاريخي وأنثروبولوجي بامتياز. فإذا أردنا في هذا الصدد مقاربة الغرب اليوم بعيدًا عن التبسيط، فيمكن القول إننا أمام حضارة بلغت أقصى درجات التفوق الأداتي في مقابل التآكل المتسارع في معناها الرمزي.

لاحظوا معي الأداة والرمز: مارسيل غوشيه (وهو أحد الفلاسفة الفرنسيين العميقين) يقدم لنا مفتاحًا حاسمًا لفهم هذا الوضع، حين يصف الغرب بأنه «الحضارة التي قامت على الخروج من الدين» (أطروحته المشهورة)؛ أي على نقل مركز الشرعية والمعنى من المتعالي إلى الإنساني، من اللاهوتي إلى الأنثروبولوجي، من المقدس إلى السياسي.

غير أن هذا الخروج، وقد نجح مؤسساتيًا، أفضى مع الزمن إلى مفارقة عميقة تتمثل في أن الدولة الحديثة أصبحت قوية في التنظيم، لكنها ضعيفة في إنتاج المعنى؛ قادرة على الضبط، عاجزة عن الإلهام.

أما أحد أبرز المفكرين المثيرين للنقاش اليوم داخل الساحة الفرنسية والساحة الأوروبية (إيمانويل تود)، فيقارب المسألة من زاوية أكثر جذرية حين يربط أزمة الغرب بتفكك البنى الأنثروبولوجية الحاضنة له، وعلى رأسها الأسرة (يعود بالنقاش إلى الخلية الأولى وهي الأسرة).

فحين تضعف آليات نقل القيم بين الأجيال، لا تعود أزمة نظام سياسي أو نموذج اقتصادي؛ إنما هي أزمة استمرارية حضارية. الغرب هنا لا يعيش فقط صراعًا حول المستقبل، إنما ارتباكًا في علاقته بالماضي وبما كان يمنحه تماسكه الداخلي.

بهذا المعنى يمكن القول إن الغرب اليوم حضارة تملك أدوات هائلة للفعل، لكنها تفتقر إلى بوصلة جامعة للمعنى. حضارة تدير العالم بكفاءة، لكنها تعاني صعوبة متزايدة في تبرير هذا الدور أخلاقيًا ورمزيًا. وهنا بالضبط يبدأ سؤال الحداثة؛ لا بوصفها مرحلة تاريخية منتهية، بل بوصفها المنطق العميق الذي قاد إلى هذا الوضع. فإذا كان الغرب اليوم يعيش فقدانًا لمركزه الرمزي، فإن السؤال الذي يفرض نفسه أمامنا: كيف قادت الحداثة (بوصفها المشروع المركزي للحضارة الغربية) إلى هذا المآل؟

حين يربط أزمة الغرب بتفكك البنى الأنثروبولوجية الحاضنة له، وعلى رأسها الأسرة (يعود بالنقاش إلى الخلية الأولى وهي الأسرة).

الحداثة لم تكن مجرد قطيعة مع الماضي -كما يدل معناها اللغوي والاصطلاحي-، إنما هو مشروع شامل لإعادة تنظيم العالم والإنسان والمعرفة. فقد قامت الحداثة في عمقها على افتراض أساسي مفاده أن العقل قادر وحده على أن يكون مصدر الشرعية والمعنى والتنظيم (الرجوع إلى ديكارت).

غير أن هذا العقل، وهو يتحقق تاريخيًا، لم يظل عقلًا تحرريًا، بل تحول تدريجيًا إلى عقل أداتي (كما بين فوكو). وهذا ما يكتسب من خلاله تحليل ميشيل فوكو قيمة حاسمة للكشف أن الحداثة لم تلغ السلطة، إنما أعادت توزيعها داخل نظم دقيقة لا تمارس من أعلى فقط، إنما من داخل الأجساد والعقول.

فبالنسبة إليه، المدرسة والمستشفى والسجن والخطاب والسلطة ليست مجرد مؤسسات حيادية؛ إنما هي آليات لإنتاج «الإنسان الطبيعي السوي النافع» (وكلها بين مزدوجتين). بهذا المعنى لم تعد الحرية غاية في ذاتها، إنما وظيفة داخل نظام أشمل من الضبط والتنظيم. فالحداثة بدل أن تحرر الإنسان من الخوف، أعادت إنتاج الخوف في الصيغ الناعمة: الخوف من الإقصاء، الخوف من الفشل، الخوف من عدم الامتثال للمعايير.

من هنا يمكن القول إن أزمة الحداثة ليست انحرافًا عن مشروعها الأصلي، إنما اكتمالًا لمنطقها الداخلي، حين ينفصل العقل عن السؤال الأخلاقي، وحين تتحول الفعالية إلى قيمة عليا مستقلة عن المعنى.

لست أدري سيدي الرئيس إن كان الوقت قد انقضى أم ما زالت هناك بعض الثواني.

لمشاهدة الكلمة: اضغط هنا

أ. عبد العزيز العيد

الحقيقة أني أنا ضعيف دائمًا أمام الإعداد الجيد العميق، فتجاوزت الحقيقة؛ شكرًا جزيلًا لك الدكتور مصطفى المرابط. نعود للدكتور سعد للتعقيب على ما ذكره المحاضران عن بعد. ونمنح الدكتور سعد خمس إلى ست دقائق -ما مجموعه- كي ينهي تعقيبه على ما ورد في المداخلتين.

تفضل دكتور سعد.

د. سعد البازعي

شكرًا للأستاذين الكريمين في تعليقهما الغني والثري والمثري لي شخصيًا لهذا الموضوع بصفة عامة. أود في البداية فقط أن أستدرك مسألة كان يفترض أن أشير إليها، وإن كانت ربما ذكرت في المقدمة التي وزعت.

أنا لدي عدد من الاحترازات بدأت بها الكتاب وبدأت بها المقدمات، ولدي عدة مقدمات في الكتاب؛ منها أنني مقتنع بأن التأزم ظاهرة طبيعية في حياة الفرد، وفي حياة المجتمع، في حياة الحضارات. بكل الثقافات دائمًا هناك أزمات باستمرار.

الحضارة العربية الإسلامية عاشت أزمات كثيرة جدًا، ولا أدري إذا كانت دُرست أم لم تدرس من هذه الزاوية؛ من زاوية مفهوم الأزمة المطروح هنا. لكن على أية حال هذا استدراك مهم ولا يتصل بما ذكره الدكتور المرابط.

لكني أشكر أولًا الدكتور الصادق الفقيه على ما أضافه لمعلوماتي من مراجع ومن أطروحات، خاصة لجاكوبي. وطبعًا جارودي معروف، لكن أيضًا هناك بعضهم أعرفهم مثل بلوم في «إغلاق العقل الأمريكي»، وطبعًا دانييل بيل معروف.

الحقيقة أن من لم أشر إليه بالتأكيد أكثر بكثير ممن أشرت إليهم؛ وهذه طبيعة البحث. كلكم باحثون وتدركون أن استحالة الإحاطة أصلًا؛ فلا يليق بأي باحث بأن يدعي بأنه محاط بأي موضوع، ولا سيما موضوع مثل هذا كبير جدًا. وأنا حريص في كل مرة أن أذكر أثناء الكتابة بأنني أتوقف عند لحظات معينة، وأن هناك الكثير مما لم أذكره، وأنني أعي بعض ما لا أذكره ولا أعي البعض الآخر؛ فهذا هذا طبيعي. فالشكر للدكتور الصادق الفقيه على ما تفضل به.

وأجدني أيضًا بحاجة للتعقيب على ما ذكره الدكتور مصطفى المرابط وأشكره أيضًا. نعم، الاحترازات مهمة التي ذكرها هي جديرة بأن تكون حاضرة في هذا المشروع كما في المشاريع الأخرى.

أنا لدي عدد من الاحترازات بدأت بها الكتاب وبدأت بها المقدمات، ولدي عدة مقدمات في الكتاب؛ منها أنني مقتنع بأن التأزم ظاهرة طبيعية في حياة الفرد، وفي حياة المجتمع، في حياة الحضارات. بكل الثقافات دائمًا هناك أزمات باستمرار.

أنا من المعنيين كثيرًا بمسألة التحيز، وأدرك أن التحيز أساسي في كل عمل علمي وفكري. مهما كان الإنسان متحيز بطبيعته لا بد أن يكون متحيزًا. ليس هناك موضوعية (وهم كبير، أو طبعًا يقصدون الحياد، ولكن تسمى الموضوعية)، وإنما هناك قدر معين من الاحترازات التي ترفع مستوى الطرح الفكري إلى معدل لا بأس به طالما أسند بأدلة وشواهد تضعف من شأن التحيز وتضعف من الأيديولوجيا. وهذا موضوع مثقل بالأيديولوجيا، مثقل بالمواقف تجاه الغرب والمواقف تجاه الذات.

وأنا حاولت دائمًا أن أستحضر هذا في أثناء الكتابة، لكيلا أسقط فيما سقط في بعض كثير من الأبحاث المتسرعة في الحكم، أو المؤمنة بأحكام قبلية على الآخر وعلى الذات أيضًا. لكن الكتاب ليس عن الذات، ليس عن الحضارة العربية الإسلامية؛ الكتاب عن الغرب. وأدرك أنني أيضًا أنظر من زاويتي الشخصية (أولًا الفردية) ومن زاويتي الثقافية؛ فكلنا لا بد أن نصدر عن هذه الزاوية، لا أحد يستطيع أن يتحلل منها. ربما الذكاء الاصطناعي يستطيع -لا أدري لكني حتى أشك في قدرته-؛ لا أعتقد أن منتجًا إنسانيًا بشريًا يستطيع أن يتخلص من التحيز.

بالنسبة للمفاهيم بالذات التي ذكرها الدكتور مصطفى، أنا على وعي بإشكالية المفاهيم، ولي كتاب يعرفه البعض عنوانه «هجرة المفاهيم»، وأتكلم فيه عما حدث للمفاهيم التي انتقلت من السياق الحضاري الغربي إلى السياق الحضاري العربي الإسلامي وكيف تحولت.

وأستند في هذا إلى دراسات حول هذا الموضوع، منها مقالة شهيرة لإدوارد سعيد حول «هجرة المفهوم» يتكلم عن الماركسية: كيف تحولت في داخل أوروبا نفسها؟ كيف تحولت من منطقة إلى أخرى؟ فما بالك عندما تنتقل الماركسية من الحضارة الغربية الأوروبية إلى تشكيل حضاري مختلف تمامًا؟ فأكيد ستأخذ منحى آخر. لذلك يعلو معدل التحيز كلما اختلفت الثقافة، وهذا طبيعي.

مفهوم الغرب من هذه المفاهيم المركبة جدًا مثل مفهوم الشرق. يعني إذا كان إدوارد سعيد ذكرنا بأن الشرق وهم في ذهن المستشرقين (فيه كثير من الوهم أنهم أسقطوا على هذه المنطقة من العالم تصوراتهم)؛ فمن الطبيعي أن نسقط نحن تصوراتنا على الآخر أيضًا.

وهناك كثير من الأوهام حول الغرب، منها أن الغرب واحد. وأنا حاولت أن أشير إلى هذا: الغرب يعني «غروب» أو مجموعة ثقافات. لكن أيضًا هناك خطوط مشتركة؛ هناك قدر من التجانس لا نستطيع أن ننكره أيضًا. تجانس على مستوى التاريخ، اللغة، الدين، الأصول، الكلاسيكية، المسيحية، اليهودية. هناك قدر من التجانس، لكن هناك أيضًا قدر من التنوع عالي، وينبغي أن يعيه الباحث.

فأشكر الدكتور مصطفى لتنبيهي لهذه المسألة، وإلى المسائل الأخرى مفيدة جدًا لهذا البحث.

لمشاهدة الكلمة: اضغط هنا

أ. عبد العزيز العيد

شكرًا دكتور سعد على هذا التعقيب. نأخذ الآن المداخلات.

المداخلات والتعليق

د. مرزوق بن تنباك

نشكر الدكتور سعد على هذا الإلمام الكبير لمساحة واسعة من التاريخ والثقافة، لا شك أنني استفدت كثيرًا، وأحسن التقويم والاختيار. لكن لم أدرك أنه ألمح لما لدى هؤلاء الفلاسفة والمفكرين مع صورة العالم الآخر فيما قدمه: هل أشاروا إلى ثقافات وحضارات أخرى، أم لا زالوا ينظرون إلى الثقافة الغربية على تفوقها واستمرارها؟ الأمر الآخر -وهذه نقطة مهمة جدًا في ظني- هذا الذي يحدث في الغرب الآن: هل هو امتداد لهذه الحداثة والثقافة، أم شيء مختلف الآن؟ وشكرًا.

لمشاهدة الكلمة: اضغط هنا

د. زياد الدريس

شكرًا جزيلاً. أيضًا كسبًا للوقت سأتجاوز المقدمات، ولكني أشكر الدكتور سعد على المقبلات هذه التي قدمها للكتاب المنتظر إن شاء الله. وأنا متأكد أنه سيكون بمثابة إهداء للدكتور عبد الوهاب المسيري رحمه الله.

أظن أنني من أواخر من التقى بالدكتور عبد الوهاب قبل مغادرته الرياض، وكنا في حديث سويًا عن الدكتور سعد البازعي وطروحاته. الحقيقة طبعًا أنا دائمًا أكرر إعجابي بالدكتور سعد البازعي؛ كونه وسط في علاقته مع الغرب أو في رؤيته للغرب بين نقيضين عندنا: إما طرف مستلب تمامًا لا يرى إلا محاسن الغرب، أو طرف آخر جالس ينتظر سقوط الغرب في أي لحظة ويستبشر بهذا السقوط القريب.

وطبعًا دائمًا نتساءل: هل الغرب سيسقط قريبًا؟ ومن هو البديل الصاعد؟ كأن الذين يقولون اقترب سقوط الغرب أو أمريكا، كأن البديل هو نحن مباشرة. بينما هناك البدائل المطروحة الآن قد تكون أكثر شراسة من الغرب. وأخشى لو دارت الأيام -ويبدو أننا لن نلحق هذا- أننا سنترحم على الغرب إذا أتى الصينيون مثلاً. السقوط ليس وليد سنوات أو عقود، بل هو وليد قرون عادةً.

والغريب أن الدكتور سعد لم يشر إلى أحد أشهر الكتب في هذا الموضوع، الذي هو كتاب شبنجلر «أفول الغرب». نعم، وأنا أفضل ترجمة «أفول الغرب»، مع أنه ترجم بترجمات كثيرة: «سقوط الحضارة الغربية» و«غياب الغرب». لكن هذه الترجمة الكلاسيكية، يمكن لأنه هو الكتاب النسخة اللي عندي في البيت وقرأتها. شبنجلر في 1918 يتكلم عن أفول الغرب؛ يعني الآن تقريبًا مر أكثر من مئة سنة وهو يتحدث من ذلك الحين أن الغرب لم يسقط. معناه أنه ليس السقوط -كما يتوقع البعض- رهين سنوات قليلة.

تكلم شبنجلر عن إشكالية، وهي قضية منذ ذلك الحين: أن الإنسان في الغرب تقدم كثيرًا لكنه لا يعرف إلى أين؛ وهذه ألمح لها الدكتور سعد البازعي، وهي إشكالية العلاقة مع الدين. في عصر التنوير كان هناك تهميش كبير جدًا للدين، وأحس الغرب بهذا الأمر.

ربما أيضًا أشار إلى هذا جان جاك روسو في كتابه «دين الفطرة»؛ أشار إلى هذه الإشكالية. يعني وأنت تقرأ له تحس أنه يريد ألا يقول بأن هناك إله، لكن أيضًا لا يريد أن ينهي وجود قوة خارجية عن الإنسان. طبعًا تمدد هذا التطور الغربي -أو التقدم الغربي- تمدد في مسألة العلوم إلى الأخلاق؛ وبالتالي أصبح لدينا قضايا الشذوذ الجنسي، الآن لدينا إشكالات في الذكاء الاصطناعي؛ هذه الأمور كلها التي طبعًا أيضًا تهدد الأسرة (التي أشار إليها أحد المعلقين الكريمين). كلها تؤكد بأن العالم فعلاً أمام أزمة. لكن هذا ليس أمر جديد. معظم طبعًا الحضارات التي كانت قائمة ثم سقطت، كان سقوطها يؤذن بأزمة. والأزمة لم تكن فقط لهذه الحضارة، بل للعالم كله.

وأختم حتى لا أطيل: أتذكر الكتاب الأخير لإدغار موران -وهو يهودي ملحد-؛ هو يعلن بأنه يهودي وأنه ملحد، لكنه يتحدث -بل هو يقول عن نفسه- أنه يهودي ملحد: يهودي سابقًا، ملحد لاحقًا. يتحدث عن الهويات المتعددة لدى الإنسان والقلق بين هذه الهويات. الخلاصة أننا بالفعل أمام ليس غرب متأزم فقط، لكن عالم متأزم يؤذن أحيانًا بتحول كبير جدًا.

لكن هذا التحول لا يعني سقوط حضارة بكاملها سقوط حتمي سريع. لكن لا بد أن نفهم بأن هذا الغرب -حتى وإن كان مآله للسقوط كما سقطت حضارات أخرى- ما زال أمام سنوات طويلة؛ ينبغي أن نتعامل معه، أن نعرف وأن استطعنا أن نساهم في حل الإشكالات، لأننا شركاء معه في السلبيات التي يقدمها لهذا العالم وفي الإيجابيات أيضًا. وشكرًا.

تمدد في مسألة العلوم إلى الأخلاق؛ وبالتالي أصبح لدينا قضايا الشذوذ الجنسي، الآن لدينا إشكالات في الذكاء الاصطناعي؛ هذه الأمور كلها التي طبعًا أيضًا تهدد الأسرة (التي أشار إليها أحد المعلقين الكريمين). كلها تؤكد بأن العالم فعلاً أمام أزمة. لكن هذا ليس أمر جديد. معظم طبعًا الحضارات التي كانت قائمة ثم سقطت، كان سقوطها يؤذن بأزمة. والأزمة لم تكن فقط لهذه الحضارة، بل للعالم كله.

لمشاهدة الكلمة: اضغط هنا

عبد الله الحسني

شكرًا مركز الخليج للأبحاث على الدعوة. وفرصة لنهنئ مركز الخليج للأبحاث على هذا الظهور الثقافي؛ أنه فتح نافذة ثقافية عبر مسارب عديدة، أتاح فيها الحوار، أتاح فيها النقاش، تجارب القراءة.

أيضًا الشكر يمتد للدكتور سعد البازعي، وهو فرصة نشد على يده في هذا الدأب وفي هذا الحضور الفكري والثقافي من خلال ندواته، ومن خلال الأوراق والعمل، ومن خلال مؤلفاته التي يقدمها حقيقة؛ وكلها مشتغلة بالفكر وبالفلسفة والمعرفة. ويقدم نموذج للمثقف الذي لا يهادن السطح ولا يهرب من الإشكال، بل يضع الفكر في قلب الأسئلة.

المداخلات والورقة حقيقة اللي استشفيته منها أنها أثبتت فشل الحداثة الغربية بما كانت تعده من جميع ما وعدت به؛ يعني اتضح إفلاسها روحيًا. وكما أشار الدكتور مصطفى المرابط أن الحداثة ظهرت كتفوق أداتي في حين ظهر تآكل رمزي.

سؤالي للدكتور سعد: هذه الأزمة والتأزم الذي نعاني منها الآن (الغرب وحالة اللايقين)، ألا يشكل هذا لنا كعرب وكمسلمين أفقًا رحبًا وفرصة سانحة لنقدم سرديتنا وفكرنا بندية، عوضًا عن التمترس خلف الدفاع عن فكرنا وديننا؟ هل تطرق لها الدكتور سعد في كتابه باعتبار أنه الحضارة الغربية مقابلها الحضارة العربية والإسلامية؟ خاصة وأنه فيه نحن نحمل إرث ثقيل من الأحقاد من الحضارة الغربية. وكيف ينظرون لنا؟

من بداية النظريات: صاموئيل هنتنغتون (نظرية صدام الحضارات التي كانت عن مشروع)، وسبقه بها أستاذه برنارد لويس بخمسين عام، وهي نفس النموذج أعتقد. وحتى حقده هذا (برنارد لويس) كان يقول إن أزمة الشرق الأوسط لا تنبع من مجرد حضور خصومة بين الدول، بل من صدام حضارتين؛ وقد بدأ ذلك بزحف العرب المسلمين نحو الغرب واحتلالهم سوريا وأفريقيا الشمالية وإسبانيا المسيحية.

واضح الحقد والتحشيد ضد المسلمين، وحاول أنه يكون قوالب جاهزة عنا كمسلمين وكعرب. أيضًا «نهاية التاريخ» لفوكوياما؛ أعتقد أن كل هذه السرديات تصب في محاولة إعطاء صورة نمطية عن المسلمين بأننا نحن.. حتى برنارد لويس يقول بأن سبب خصومتنا أو أعدائنا للمسلمين أنهم لم يتقبلوا أن يتعايشوا معنا، باعتبارنا نقدم الحوار ونقدم الفكر والحرية في عكس..

والسؤال أيضًا: إلى متى نقف كعرب ومسلمين في موقف الدفاع؟ متى ما تكون عندنا مثلًا مشاريع كبرى مثل نظرية صدام الحضارات ونهاية التاريخ؟ خصوصًا أنه لدينا العقول، أعتقد أنه من خلال المركز هذا مطالبين بإعادة التموضع وتقديم فكرنا وديننا اللي يدعو للقيم هذه،

بعكس ما ينادي الغرب بقيم روحية. لو استعرضنا مثلًا بعض الفلاسفة؛ فولتير تعلم أنه له رسالة في التسامح، في حين أنه بعض كتاباته فيها نلمس فيها التحيز وعدم الموضوعية والعنصرية.. إلخ.

لمشاهدة الكلمة: اضغط هنا

د. سعد البازعي

نكرر الشكر للزملاء. وبالنسبة للدكتور مرزوق، الفصول الأخرى أو في فصول أخرى من الكتاب هناك حديث مفصل عن موقف بعض الفلاسفة والمؤرخين، وموقفهم من الحضارة العربية الإسلامية ومن العرب بصفة عامة والمسلمين. أعطيك مثال فقط لأن الأمثلة كثيرة؛ في التأريخ للعلوم، بدأ التأريخ للعلوم في ثلاثينيات القرن العشرين. أول كتب ظهرت تؤرخ للعلوم، المؤرخ الذي عُرف بأنه مؤسس هذا الفرع من المعرفة اسمه جورج سارتون؛ له حوالي كتاب من خمسة أجزاء تؤرخ لتطور العلوم، فيها جزءان مخصصان لإسهام العرب والمسلمين في تاريخ الحضارات العلمية. لكن بعد أن هاجر سارتون من بلجيكا (أعتقد أنه بلجيكي هاجر إلى أمريكا)، وهناك أسس هذا الفرع من المعرفة؛ الذين أتوا بعده ينكرون هذا الجانب تمامًا.

أنا وقفت عند مؤرخين آخرين للعلم، لا تكاد تجد اسمًا واحدًا؛ لا ابن سينا، ولا بيروني، ولا الخوارزمي؛ هناك تحيز شديد يصعد من منتصف القرن العشرين ويستمر، لا أستطيع أن أقول إلى اليوم؛ ربما اليوم تغير الوضع قليلا، لكن بصفة عامة هناك تهميش لدور الحضارة العربية والإسلامية. الفلاسفة نفس الشيء؛ لما تقرأ هايدغر عندما يؤرخ للفلسفة، هايدغر لا يذكر شيئًا عن المرحلة العربية الإسلامية. كيف انتقلت الفلسفة أصلاً؟ كيف وصلت أوروبا؟ لم تصل إلا عن طريق ابن رشد وابن طفيل وغيرهما ممن نقلت أفكارهم، وأيضًا الترجمات التي نقلت الفلسفة اليونانية إلى أوروبا؛ فهناك تهميش واضح.

> جزءان مخصصان لإسهام العرب والمسلمين في تاريخ الحضارات العلمية. لكن بعد أن هاجر سارتون من بلجيكا (أعتقد أنه بلجيكي هاجر إلى أمريكا)، وهناك أسس هذا الفرع من المعرفة؛ الذين أتوا بعده ينكرون هذا الجانب تمامًا.

بالنسبة لما يحدث الآن، نعم امتداد لما سبق. وأنا أذكر في هذا السياق لو أخذنا الذكاء الاصطناعي؛ أنا لدي فصل يتكلم عن الذكاء الاصطناعي (أو ما أعرفه عنه)؛ لأن الموضوع يتنامى اليوم بسرعة، لا تستطيع أن تلاحق الحقيقة.

فوكو -اللي ذكره الدكتور المرابط-، فوكو له أطروحة أساسية في كتابه «الكلمات ونظام الأشياء» (وترجم بالإنجليزية بنظام الأشياء)، يتحدث عن موت الإنسان. يقول: «سنشهد موت الإنسان». هذا الكلام في الستينيات.

موت الإنسان بمعنى ماذا؟ انتهاء الإنسان كمركز، بدلاً من مركزية الإله التي انتهت مع نيتشه. الآن الإنسان نفسه الذي بشر به نيتشه -اللي هو سوبرمان- سنشهد نهايته، يقول. ما يحدث مع الذكاء الاصطناعي هو هذا التحول؛ واضح تمامًا. التقنية الحديثة تهمش دور الإنسان، فهناك استمرارية لهذا التغير. وأعتقد لو أن فوكو موجود الآن لقال: «ها انظروا ماذا تنبأت به».

أنا متفق مع د. زياد واستفدت من إشارته إلى جان جاك روسو. طبعًا أعرف أن روسو له آراء في هذا الموضوع، لكن سأعود إلى كتابه عن الدين والفطرة. أنا ترجمت له مقالة في كتاب «معالم الحداثة» يتحدث فيها عن «الطبيعة التي خلقتني» -يقول هكذا-. في بعض الأحيان يحسمون الأمر، وفي بعض الأحيان يشعرون بالقلق تجاه هذا الحسم لأنه غير واضح أو غير مؤكد.

شبنجلر لم أشر إليه؛ لأن أطروحته حادة تمامًا. هو تكلم عن سقوط أو انتهاء (أفول كما تفضلت)؛ أفول الحضارة الغربية. ولو أن عبارة «أفول» استخدمها ماكس هوركهايمر في كتاب له شهير «أفول العقل»، ويتكلم فيه عن صعود العقل الأداتي الذي تكلم عن المرابط. إن صار العقل بمعنى الأداة النفعية، لم يعد أداة للفكر أو مركزًا للتفكير، بقدر ما هو أداة للكسب، للاستهلاك، للحياة اليومية. بماذا سيفيدني العقل؟ هذا السؤال الذي يطرح.

فيما يتصل بما ذكره الأستاذ عبد الله: طبعًا الأزمة الغربية هي أيضًا أزمتنا. ينبغي أن نعترف أننا نعيش هذه الأزمة، تنتقل إلينا. الذكاء الاصطناعي معنا؛ الشات بوت يسأل الآن، وشبكات التواصل الاجتماعي وغيرها، وقبلها الآلة والثورة الصناعية، وكل هذا أثر فينا. لكن لا شك أننا نحتفظ بشيء من الشخصية الحضارية التي تساعدنا على -أولاً- نقد الحضارة الغربية. وأعتقد أن هذا النقد هو جزء من إسهامنا أو محاولتنا الإسهام. طبعًا قبل نقد الكثيرون؛ يعني مالك بن نبي -مثلاً- من أشهر الذين سبقوا إلى نقد الحضارة الغربية. طه عبد الرحمن اليوم يقدم أطروحات مثيرة للجدل لكنها مهمة، وتمثل إسهامًا ما مختلفًا عن شرح وإعادة إنتاج الفكر الغربي. فأعتقد أن هذا إسهام مهم. ومن المشاريع أيضًا عبد الوهاب المسيري؛ ينبغي أن يشار إليه في هذا السياق على أنه من الناس الذين درسوا العلمانية بتعمق، وتحدثوا عن التحيز المنهجي، وساعد أمثالي على أن يقرؤوا الحضارة من هذه الزاوية.

د. عبد الله العمري

السلام عليكم. الدكتور مصطفى المرابط لما قال إن الدكتور سعد تكلم بتواضع وبحذر حقيقة هذه مقومات نجاح عهدناها وتعلمناها من البروف سعد. ومع هذا الحذر ومع هذا التواضع واللغة العالية، قدم لنا محاضرة رفيعة المستوى.

أعتقد أن مدرسة فرانكفورت عن هوركهايمر، وتكلم عن هبرماس؛ والحقيقة أن هذه المرحلة مرحلة تأزم حقيقي. الأزمة هذه ولدت حضارة كما هي مولدة مشاكل ومولدة أزمات. مدرسة فرانكفورت ترتب عليها أن مفهوم النظرية -سواء

النظرية الأدبية أو النظرية الاجتماعية- انتقلت إلى مرحلة أخرى وتحول أخرى. المجموعة التي انتقلت إلى سويسرا ومنها إلى أمريكا أصبحت قوة وذراع لأمريكا الذين تواجدوا في أمريكا بعد انتقالهم من ألمانيا

نحن كنا في ندوة قبل الندوة مع الدكتور عبد العزيز بن صقر، وتكلم عن أزمة. وكنت أنا حقيقة متابع ومستمع ومنصت تمامًا؛ لأن الأزمة وَلدت حلول توافقية. وهو نفس الفكرة التي يتحدث عنها البروف سعد: إن الأزمة تؤخذ على جانبين؛ جانب سلبي وجانب إيجابي. مشكلتنا السابقة -وهي ألمح لها الدكتور سعد- أنه كنا في عرضنا للغرب كنا دائمًا نتحدث عن الأزمة مع الأزمة؛ أن أزمة ومشاكل وفي هذا السياق.

الآن البروف سعد أخذنا إلى منحى حديث: أنه يفترض أن هذه الأزمات تكون مولدة حلول ومولدة ابتكارات، وهي جزء من خمسة أجزاء تولد الفكر وتحول المجتمعات؛ تعرفون اللي هو الصدفة والقرار والباقي الثلاثة.

أنا سؤالي للبروف سعد لماذا لا يكون هذا الكتاب جزء من سلسلة؟ لأنه فعلاً يستحق أن يكون جزء واحد من عدة أجزاء. وأن هذا التحول الجديد والأزمة موجودة، يعني حتى نحن نقول الغرب الحين وهو ما هو غرب بالنسبة لنا؛ هو غرب بالنسبة للغرب، لكن بالنسبة لنا هو ما هو غرب. فالغرب جغرافيًا نعم هو مصطلح وليد غرب غربهم هم يعني.

وأيضًا تكلم الدكتور زياد، ولفتني أنه يفترض أننا لا نتوقع أن البديل جيد، والحضارات لا تسقط بسهولة ولا تنتهي بسهولة. شكرًا لمركز الخليج للأبحاث وشكرًا جزيلاً للجميع.

لمشاهدة الكلمة: اضغط هنا

د. أسامة يوسف

بسم الله الرحمن الرحيم. أولاً شكرًا للمركز، وللدكتور عبد العزيز، وللدكتور زيد، ولكم جميعًا.

أحاول الاختصار قدر الإمكان. لا أعرف حقيقة من أين أبدأ، ولكن ما كتب حول هذا الكتاب أوصل لنا شعور أستاذنا الدكتور سعد بالاضطراب: نحو الابتهاج مرة، والأسى مرة؛ نحو صعوبة الموضوع أو التحدي حول حجم هذا الموضوع. وحقيقة، حين ندعى إلى مثل هذه اللقاءات نشعر أن الدنيا بخير؛ بسبب أنه في الشروع في الحياة العملية -أنا بحكم عملي كخبير استشراف ودراسة المستقبل- نصطدم أحياناً بمصطلحات دون تحليل لهذه المصطلحات.

الدكتور سعد من ذكائه جعلنا -أو جعلني على الأقل- أتجه نحو مفهوم الأزمة أكثر من موضوع الحضارة. ومفهوم الأزمة في ظني -أو ما يصلني، لم أطلع صراحة على تعريفه- أنه مرتبط بعاملين اثنين: عامل الوقت، وعامل الأثر.

معنى الأزمة أنها تترك أثرًا يزلزل، فبالتالي يصنع مشكلة أو حاجة تجعلنا نتوقف عندها؛ وأيضًا تكون مرتبطة بوقت، لا يمكن أن تكون هناك أزمة عابرة أو سريعة. وهذا يحيلنا إلى مصطلح الآن -على سبيل المثال- «إدارة الأزمات» أو «أزمة إعلامية»: هل هي بالفعل أزمة؟ أو هي من منظور الجهة المصابة منها هي أزمة؟ وبالتالي مصطلح الأزمة نفسه أصبح مصطلحًا مستهلكًا -مع الأسف الشديد- في هذا الوقت.

معنى الأزمة أنها تترك أثرًا يزلزل، فبالتالي يصنع مشكلة أو حاجة تجعلنا نتوقف عندها؛ وأيضًا تكون مرتبطة بوقت، لا يمكن أن تكون هناك أزمة عابرة أو سريعة. وهذا يحيلنا إلى مصطلح الآن -على سبيل المثال- «إدارة الأزمات» أو «أزمة إعلامية»: هل هي بالفعل أزمة؟ أو هي من منظور الجهة المصابة منها هي أزمة؟

القضية الثانية: الموضوع كبير جدًا، موضوعات الكتاب كبيرة جدًا ولا نستطيع اللحاق بها في هذا الوقت السريع. ولفتني تشعبه الإيجابي جدًا جدًا؛ فهي موضوعات اجتماعية وفلسفية ولغوية ودينية ونفسية، نقلتنا إلى موضوعات جدًا مهمة. إدغار موران -هذا الفيلسوف- اليوم الصباح كنت أرجع له فيما يتعلق بمنظور الاستشراف لدى إدغار موران.

فيما يتعلق بالموضوعات، نقطة أخيرة: بدأ الكتاب من تأصيل تاريخه كذا، وصولاً إلى الذكاء الاصطناعي. لا أدري هل ممكن يعيد النظر الدكتور سعد، أو يرى أنه ممكن تضاف جزئية تتعلق باستشراف المستقبل فيما يتعلق بالأزمات التي ستواجهنا انطلاقًا من الماضي؟ هذه قضية مهمة.

والدكتور سعد وأمثاله أقدر من يمكن أن يعالج هذا الموضوع؛ لأن ابتلينا بموضة الاستشراف ممن لا يملك التأصيل. فبالتالي أنا في إحدى الجهات -مرة- استقطبوا خبراء جيدين جدًا في الاستشراف، لم يكن لدى تلك الجهة أي إدارة للبحوث والدراسات في الأساس، فبالتالي «ما فيه بيس» ينطلق من هذه النقطة. وشكرًا دكتور.

لمشاهدة الكلمة: اضغط هنا

د. أمل التميمي

السلام عليكم. شكرًا سعادة الرئيس، الأستاذ عبد العزيز العيد. نشكر سعادة الدكتور عبد العزيز بن صقر، والدكتور زيد الفضيل، وسعادة الدكتور سعد البازعي. ما كنت أسمعه عاد بي إلى أيام الدراسة، وليتك ترى هذه الشخبطة التي بها من الحنين إلى أستاذي، الذي تعلمنا وتشكل وعينا -حقيقة- على يد الدكتور سعد البازعي.

ذكرت يا دكتور أنك تأسست أو انطلقت من رؤية إدوارد سعيد، وأيضًا الدكتور عبد الوهاب المسيري. والدكتور عبد الوهاب المسيري في النهاية خرجنا من مشروعه الكبير هذا بوعي، وأزمة اليهودي حقيقة. وعاد أيضًا عبد الوهاب المسيري من الإيمان بالماركسية والإلحاد إلى الإسلام؛ يعني شعر -عندما مع زوجته- بهذه المشاعر ومع ابنته... إلى آخره.

سؤالي دكتور سعد البازعي: بعد هذا المشروع، ماذا يريد أن يقول لنا؟ ماذا سيكشف عن أزمات الغرب؟ إلى أي صف ستكون؟ هل ستقف فقط في موقف المتحيز، أو من هو الآخر الذي ستكشفه ؟

أيضًا في الفصل التاسع ذكرت أزمة اليهودي، ومن خلال قراءاتي تعرف أنه السيرة الذاتية لها جانب من الجانب الفلسفي، والتعمق من هذا الجانب الفلسفي. أزمة اليهودي «جولدا مائير»؛ أين جولدا مائير؟ هي التي حلفت أن تؤسس دولة لليهود في فلسطين. وهذه الأزمة التي انتقلت من ألمانيا إلى أمريكا، إلى أن أعادت كل اليهود في العالم العربي. ليتك تضيف أزمة اليهود في جولدا مائير وكتبها، ولها أيضًا مسلسلات وأفلام بحياتها.

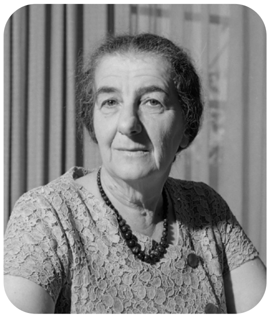

أنا اكتشفت من خلال مشروع عبد الوهاب المسيري والجابري -رحمة الله عليه، الوعي العربي- أنه سبب الصراع النفسي في الغرب ببعده عن الدين. حينما بعد عن الدين أصبح هذا القلق. وأصبحت أبحث عن سبب نجاح إليزابيث مثلًا: لماذا هذه الفترة الطويلة التاريخية التي كانت تمتلك فيها الغرب ويحبها؟ قربها من الدين؛ لما تتابع المسلسل وسيرتها. قربها من الدين هو الذي حفظ لها هذا التوازن (إليزابيث ملكة بريطانيا).

السؤال الأخير. الفصل الأخير دكتور عن الذكاء الاصطناعي غير مفهوم وغير واضح: أين الأزمة؟ وبالعكس هو ليس أزمة ولا يشكل أزمة. الذكاء الاصطناعي هو صديق، هو محاور جيد، هو عميق، هو تابع، هو مساند. فأين الأزمة في الغرب؟ ولم يتضح. وبعد ذا أنت بدأت أنه الأزمة ليست أزمة بيئة وهي عميقة أبعد من هذا؛ ثم في الكتاب الأخير: تلوث البيئة وتغير المناخ. فلا نريد أن يظهر هذا التناقض في الفصل الأخير وينقض الأول. وشكرًا لك دكتور.

لمشاهدة الكلمة: اضغط هنا

أ. عبد الرحمن يحيى

السلام عليكم. أجدني باحث في مشروع البروفيسور البازعي الفلسفي. لا أعتقد أني سأضيفه هنا؛ إذ إني محاط بمجموعة أحلم أن أكون معهم. ولكني بدافع الفرح أني في حضرة مفكر. أنا أعتبر نفسي ربيب كتبه ومشروعه الثقافي ومشروعه الفلسفي.

هنالك نقاط سأحاول أن ألخصها بكثير، وهو أنه لا ينبغي أن نفهم توظيف الأزمة والتأزم وهذا الكتاب في مشروع البازعي دون الرجوع إلى أعماله السابقة: «استقبال الآخر»، «قلق المعرفة»، «هجرة المفاهيم». هذا الكتاب يأتي ضمن أو في سلسلة من أعمال مبكرة له، وهو ركام ليشكل نظرة معينة، وأنا أبحث في مشروعه الفلسفي. لهذا أجد أني أفهم هذا التوظيف للأزمة. وسأحاول أن أوضح إن استطعت؛ لأن الوقت قصير وأخشى كرتًا أصفر هنا.

الأزمة كمفهوم مركزي معرفي. الأزمة في مشروع البازعي هو شيء «جيو إبستيمي». عندما نلاحظه سأعطي مثالًا هنا: في مطلع القرن العشرين كان هناك أزمة في الفلسفة أو الميتافيزيقيا، وهذه الأزمة يشعر بها الأوروبيون والأنجلو أمريكيون أو الأنجلو ساكسون (يعني

البريطانيون وهكذا). إلا أنه شعورهم بهذه الأزمة نشأ منه نظرتين مختلفتين، وتعريفاتهم خاضعة ومتأثرة بمفهوم المصلحة الشخصية والهم الجمعي.

> لأزمة كمفهوم مركزي معرفي. الأزمة في مشروع البازعي هو شيء «جيو إبستيمي». عندما نلاحظه سأعطي مثالًا هنا: في مطلع القرن العشرين كان هناك أزمة في الفلسفة أو الميتافيزيقيا، وهذه الأزمة يشعر بها الأوروبيون والأنجلو أمريكيون أو الأنجلو ساكسون (يعني البريطانيون وهكذا). إلا أنه شعورهم بهذه الأزمة نشأ منه نظرتين مختلفتين، وتعريفاتهم خاضعة ومتأثرة بمفهوم المصلحة الشخصية والهم الجمعي.

أولًا: نأتي إلى مسألة الغرب؛ وذلك ردًا على تعليق الدكتور الصادق الفقيه والدكتور المرابط. لم يكن هنالك مفهوم قائم للغرب. فماذا نسمي تلك الأقسام التي هي في المؤسسات الغربية؟ «الدراسات الشرقية». ماذا نسمي ذلك المفهوم أو الأبزيم اللاتيني (قطع) كل حد هو سلبي؟ إن لم يكن هنالك غرب فنحن لسنا موجودين. ليس هنالك شرق وليس هنالك غرب. الغرب هو كلية لها سياستها ولها رؤاها الفلسفية. إن لم يعد قائمًا فنحن لن نكون موجودين؛ هو شرط لوجودنا. فقط هذا. فيه كرت أصفر هنا. خلاص سأتوقف.

لمشاهدة الكلمة: اضغط هنا

أ. رائد الحميد

مساء الخير جميعًا. شكرًا مركز الخليج للدعوة. الحقيقة اختصارًا لما هو مختصر، الدكتور سعد الآن في مشروع هذا الكتاب وهذه الأزمة التي الآن أنت بصدد وضعها في المحك بالشكل الصحيح.

ألا ترى أن هذه الأزمة ممكن أن تكون أزمة مركبة؟ بمعنى أننا ننظر للأزمة بأنها مركبة، ونعرف المسببات ما بين بعضها البعض، بحيث أن تبين لنا هذه الأزمة بشكل يوضح السببية بينها. أم أنك ترى أن هذه الأزمات هي عبارة عن مسارات لا تتقاطع مع بعضها وتمشي بشكل متوازي؟ فهذا بصراحة هو الشيء اللي حبيت أشير إليه.

لمشاهدة الكلمة: اضغط هنا

د. سعد البازعي

أبدأ بالدكتور عبد الله. شكرًا لاقتراحك لكن لا أدري إذا كان في العمر متسع لمثل هذه المشاريع. أنا طبعًا قعدت سنوات طويلة حتى أخرج بهذا الكتاب، وأرجو ألا يكون مثل الجبل الذي تمخض.

لكن فعلاً يحتاج وقت، ولا شك أن أي مشروع يولد مشاريع من داخله، وكلنا باحثون ندرك هذا. تقول: «يا ليتني توسعت هنا»، «يا ليتني في المستقبل سأفعل». والمعرفة بطبيعتها

قرينة للجهل؛ كلما عرفنا كلما ازددنا جهلاً، هذه طبعًا مفارقة أبدية. نعم الفكرة موجودة، الطرح موجود؛ لأن الموضوع واسع ويمكن مواصلة البحث فيه، بالذات التطورات الحديثة التي أشارت إليها الدكتورة أمل.

لكن قبل الإشارة إلى ما ذكرته الدكتورة أمل -وفي مداخلتها الإشكالية- أشير إلى ما ذكره الدكتور أسامة. أشكرك دكتور أسامة على اقتراح مسألة الاستشراف؛ فعلاً ينبغي أن يكون هناك تأمل في مآلات هذا كله. طبعًا هناك تلميح إلى هذه المآلات، لكن ليس بالعمق أو بالتفصيل الذي يمكن أن يحدث. وهذه من مميزات مثل هذا الحوار: طرح فكرة رؤية مستقبلية؛ إلى أين نسير؟ وأنا بدأت أجيب على سؤالك يا دكتورة أمل، لكن بعد شوي أركز عليها أكثر. وأشكرك على مسألة الوقت والأثر؛ هذه فعلاً مسائل مهمة لمعرفة التأزم: كيف يحدث؟ ووقت حدوثه وأثره. أنا طبعًا كلامي كله عن أثر التأزم في مناحي الفكر والمعرفة.

الدكتورة أمل طرحت عليّ سؤالا أشكرها عليه الحقيقة، وهو: ماذا أريد أن أقول؟ أنا عندما اشتغلت على هذا الموضوع وبدأت أفكر فيه، كان في ذهني التصور الذي ذكره الدكتور زياد، وهو الآراء القبلية، التصورات المسبقة عن الحضارة الغربية؛ أن هناك أمور محسومة لدى الكثيرين، أو الإجابات جاهزة. وهذه لا يقتل الفكر أكثر من الجاهز من الإجابات ومن الآراء.

ففكرتي هي -أولاً الحقيقة الهاجس الأساسي- هي أنسنة الحضارة الغربية؛ يعني إنزالها من هذا الذي ذكره الدكتور المرابط: أنها لديها حلول للإنسانية، لديها هي أعظم إنجاز في تاريخ البشرية. لا شك أنها قمة من قمم الإنجاز. لكن أليس في مقدور الإنسان ما هو أفضل من هذا؟

أنا أعتقد أن هناك... الحضارة الغربية هي سيناريو لما يمكن أن تنتجه البشرية. وهناك سيناريوهات أخرى، لكنها لم تُتبع، لم يَسر فيها أحد.

والحديث عن الأزمات يذكرنا بهذه السيناريوهات. ماذا لو أن الغربيين -مثلاً الفلاسفة- اعترفوا بالإسهام الحضاري العربي الإسلامي في الفلسفة؟ ماذا لو أن هايدغر -وهو من أعظم فلاسفة القرن العشرين- اعترف بهذا واستفاد منه في تكوين فكره الفلسفي؛ ألن يتغير تفكيره هو بدلاً من هذه النزعة اليونانية الرومانية؟ وأننا ليس هناك سوى أوروبا في نظره؛ حتى الصين، حتى اليابان، كل العالم، والهند، لا علاقة لها بهذا.

هو يقول إننا ينبغي أن «نأورب» العالم، بدلاً من أن «نهند» أنفسنا (من الهند). هذا التعالي هو مشكلة كبرى في الحضارة الغربية؛ لأنها نتيجة عمى تولد من هذه القوة التي تولدت في الحضارة الغربية. فعلاً هم استقلوا، والآخرين لم يعد لديهم شيء إلا تاريخ قديم هم -الغربيون- لا يريدون أن يعرفوه.

أعود إلى سؤالك الآخر، طبعًا جولدا مائير إذا تناولتها سأتناولها في شيء يتعلق بالمكون اليهودي في الحضارة الغربية، وليس في هذا الكتاب بالذات؛ لأني أنا معني باليهود، ولكن هذا

موضوع يحتاج إلى بحث، وشكرًا على أية حال على الاقتراح.

لكن أين الأزمة في الذكاء الاصطناعي؟ أمس أنا ذكرت في تغريدة أو اقتبست حوار دار في سويسرا في المنتدى بين اثنين؛ أحدهما مفكر اسمه «يوفال هراري» -هو مفكر إسرائيلي له شهرة عالمية اليوم-، والآخر أستاذ في ليمايتي؛ كلا الاثنين يتحدثون عن العالم الذي مقبلين عليه ولا ندري ماذا سيحدث. الأزمة هي عندما يبدأ الذكاء الاصطناعي بالاستقلال عن الإنسان والتفكير بشكل مستقل؛ ماذا سيحدث للإنسان؟ ربما يخترع أمراض لا نعرفها. ربما يحدث خلل في أسواق المال لا نعرف حلولاً لها. ربما يصنع نظام جديد مالي لا نعرفه. فإذا استقل، هنا سيكون الإنسان في ورطة.

الآن نحن نتعامل لأن مسالم، لا زال «شات بوتس» وأسئلة خفيفة. لكن أيضًا تخيل الأطفال لا يعتمدون إلا عليه، لا يسألون آبائهم في المعرفة والمعلومات التي تأتي متحيزة بطبيعتها. من الذي برمجها؟ من الذي عبأه بالمعلومات؟ لسنا نحن؛ فهو المعلومات تأتي في الدين، في اللغة، في الأدب، في الثقافة... تأتي من زاوية أخرى، من زاوية غريبة حقيقة. ولذلك في أخطاء كثيرة تأتي عندما يسأل عن مسائل دينية. وطبعًا مسألة الدين، لو كان عارفًا بكل شيء في الدين، سيختار إجابة من الإجابات؛ لا يستطيع أن يعطيك كل الإجابات، مستحيل. ولو عطاك كل الإجابات لن تكون إجابة؛ لأنني أريد أن أعرف الطريق، ليس أن تقول لي أن هناك ثلاثين رأي في هذا الموضوع.

فنحن مقبلون على أزمة إن لم توضع قوانين تنظم الذكاء الاصطناعي. الأمريكيون يقاومون الآن لوضع قوانين لأن الشركات الكبرى تريد الربح. عندنا هنا فيه قوانين مثل «سدايا»، وفي بعض البلدان هناك ضوابط، وهذا مهم جدًا؛ فهذه أزمة كبرى حقيقة.

لكن أين الأزمة في الذكاء الاصطناعي؟ أمس أنا ذكرت في تغريدة أو اقتبست حوار دار في سويسرا في المنتدى بين اثنين؛ أحدهما مفكر اسمه «يوفال هراري» -هو مفكر إسرائيلي له شهرة عالمية اليوم-، والآخر أستاذ في ليمايتي؛ كلا الاثنين يتحدثون عن العالم الذي مقبلين عليه ولا ندري ماذا سيحدث. الأزمة هي عندما يبدأ الذكاء الاصطناعي بالاستقلال عن الإنسان والتفكير بشكل مستقل؛ ماذا سيحدث للإنسان؟ ربما يخترع أمراض لا نعرفها. ربما يحدث خلل في أسواق المال لا نعرف حلولاً لها. ربما يصنع نظام جديد مالي لا نعرفه. فإذا استقل، هنا سيكون الإنسان في ورطة.

عبد الرحمن، أنا شهادتي فيه مجروحة؛ هو سيتحول إلى ابن جني أدهشني، وأنا ممتن لاهتمامه وقراءته، وأستفيد من بعض آرائه في حول هذه الأعمال. فليس هناك ما أريد أن أقول سوى أن أشكره.

بالنسبة للأستاذ رائد: هل هي أزمات مركبة؟ بالتأكيد مركبة. لكن دراسة هذا التركيب ومعرفة تشعباته هو موضوع البحث. يعني أنا ألمح العلاقة بين الأزمة في الدين والأزمة في الفلسفة. فيه فصل عن الفلسفة؛ عندما جئت إلى الدين وجدتني أتحدث عن الفلسفة مرة أخرى. لأنه الفيلسوف -الذي مثل هايدغر- له رأي في الدين أيضًا. فهناك تداخل بين الأزمة في الآراء حول الدين، والأزمات حول تاريخ الفلسفة وماهية الفلسفة... إلى آخره. فهناك تداخل بين هذه الأزمات، وتفكيكها هو عمل المفكر، لكنه عمل صعب؛ لا أستطيع أن أدعي أنني قمت به على أكمل وجه.

د. زياد الدريس

عندي قصة يونيسكية قصيرة أثارها لي الدكتور سعد البازعي عن قضية تعالي الغرب والتحيز. في عام 2013، كنت نائب رئيس المجلس التنفيذي لمنظمة اليونسكو، فكان عندنا المجلس التنفيذي، فجاءني مجموعة -ثلاثة سفراء- قالوا: نحن عندنا مشروع قرار لأن تكون عام 2015 يكون السنة الدولية للضوء. ونريدك توقع معنا دعما لمشروع القرار.

قلت لهم: بكل سرور، بس أعطوني مشروع القرار أقرأه. أخذته وقريته. لقيت في حيثيات القرار أنه استنادًا إلى الإسهامات التي قدمها فرينل، ماكسويل، أينشتاين لعلم الضوء، وما توصل إليه في اختراع العدسات وكذا. قلت لهم: بس هذا مشروع قرار دولي، وكل النماذج فيه علماء من الغرب. ما فيه أحد من العوالم الأخرى؟ من الهند؟ من الصين؟ من العرب؟ قالوا: ما نعرف أحد. قلت: أنا أعرف أنه فيه ابن الهيثم؛ ابن الهيثم هو اللي كان أسس لهذا العلم.

قالوا: عندك حيثيات؟ قلت: نعم، أذكر جلسة هذه الصباحية، بعد الظهر سيناقش مشروع القرار. قلت: أعطوني إياه أنا أجيب لكم.

وفعلاً رجعت المكتب، كانت ساعة الغداء ذاك اليوم تنازلت عن الغداء. رحت المكتب وعملت بحث بسرعة باللغة الإنجليزية. فأتيت لهم شواهد باللغة الإنجليزية عما قدمه ابن الهيثم، حتى يسمونه أحيانًا (الخاسين) -يعني الحسن ابن الهيثم- وطبعتها وجبتها لهم لما انتهت الجلسة وعطيتهم.

قالوا: والله ما كنا نعرف. طبعًا هذا اللي أنا أقصد أنه ممكن أحيانًا يصير عندهم قصور. أحيانًا يصير عندهم تحيز متعمد، وأحيانًا عن جهل.

دخل مشروع القرار، عُدّل وصار ابن الهيثم بالتواريخ أولهم: أنه 1815 ماذا قدم فرينل؟ 1895 ماذا قدم ماكسويل؟ و1915 أينشتاين. «الابن الهيثم» 1015. والعجيب أن السنة الدولية كانت 2015م مصادفة عجيبة؛ كأني أنا متعمد مع أنهم هم الذين أتوا بالاقتراح. وأضافوا اسم ابن الهيثم وصار هو أول اسم في مشروع القرار. وصدر عن الأمم المتحدة القرار بأن تكون السنة 2015 السنة الدولية للضوء بدعم إسهامات ابن الهيثم 1015 وهكذا.

لم يقف الأمر عند هذا، فلما جاء الافتتاح وحضره مجموعة من وزراء العلوم وحضر سبعة من الفائزين بنوبل في العلوم أيضًا. جعلوا ابن الهيثم هو ضيف شرف الاحتفالية بصدق، وطلبوا مني أن ألقي كلمة بالنيابة عن ابن الهيثم، وألقيت كلمة في حفل الافتتاح. وتعمدت أحضر لابس الثوب العربي وليس البدلة. أقصد أنه نستطيع أحيانًا أن نلزم الغرب المتحيز بأن يخفف من تحيزه. هذه بس قصة على الهامش.

الدكتور زيد الفضيل

شكرًا جزيلاً لكل من حضر. أنا أعرف أن الوقت قد طال، لكن مثل هذه المحاضرات ومثل هذه الندوات تستلزم مثل هذا الوقت وربما أكثر؛ لأن الحديث يجر بعضه، وخاصة إذا كان حديثًا معمقًا.

أنا أجدد شكري للأستاذ الدكتور سعد البازعي، وأشير إلى أننا في البرنامج الثقافي في مركز الخليج للأبحاث وباعتبار أننا مركز يهتم برصانة وبهذه المتانة لهذه الأبحاث، نستهدف طرح مثل هذه القضايا في الطاولة المستديرة.

بالمناسبة، أنا أريد أن أشير فقط إلى أنه لدينا مع سعادة السفير الصادق الفقيه عمل جاد سيكون قريبا ضمن «مختبر الحوار العربي». نحن لدينا في المركز ثلاث مختبرات: مختبر الحوار الإسلامي مع منظمة التعاون الإسلامي، ومختبر الحوار العربي مع منتدى الفكر العربي برئاسة الأستاذ الدكتور الصادق الفقيه، ومختبر الحوار الخليجي؛ وسيكون أحد شركائنا فيه مركز عبد الله بن إدريس والدكتور زياد.

بالمناسبة، الطاولة المستديرة القادمة ستكون حول العلوم الإنسانية: ما أهميتها؟ هل هي مهمة اليوم في ظل التوجه للعلوم التطبيقية؟ وسيكون معنا الدكتور أحمد الزيلعي من السعودية، والدكتور محمد البلوشي من سلطنة عمان، وآخرين.

أنا أشكرك دكتور باسم الدكتور عبد العزيز وباسم المركز، وأشكركم جميعًا، وأشكر مدير الحوار الأستاذ عبد العزيز العيد. وإن شاء الله سترون هذه الندوة مكتوبة ومرئية في القريب العاجل. شكرًا جزيلاً.

أ. عبد العزيز العيد

شكرًا دكتور زيد الفضيل. أنا مداخلتي مختلفة؛ لأن الموضوع الأساسي لا يجب أن نتدخل فيه. لكن لدي نقاط أريد الإشادة بها.

أولاً: الدكتور سعد بذل جهدًا فائقًا في الإعداد لورقته، وأول مرة أتحمس وأنا في المنصة عبر عقود؛ بعض المحاضرات تكون نوعية وفيها جهد كبير، والدكتور سعد بذل جهدًا حتى أنه استظهر كتابه. أنا مراقب دقيق لكل المحاضرين، سواء في الندوات والمحاضرات، وأشاهد أحيانًا الملل والعكوف على الجوالات والأوراق، لكن اليوم بالرغم من أن الموضوع ثقيل ونوعي، إلا أن الكل كان متابعًا.

ثم هذه نقطة لا يحتاجها الدكتور سعد، لكنه هو هكذا في كثير من المحاضرات التي حضرتها عن بعد أو عن قرب: يعد لموضوعه بشكل جيد، وهذا نادر الحقيقة، بصدق وبدون تحيز، مع أن هو الدكتور أجاز التحيز فإذا كان هناك تحيز سأتحيز لسعد الإنسان «أبو مشعل».

الشيء الآخر أن الحضور أيضًا في مستوى نوعي رائع، ومن مختلف الأجيال، كما قال الدكتور سعد واستبشر خيرًا بتلميذه الأستاذ عبد الرحمن. إذًا نحن أمام جيل جديد يتشكل بوعي ونقد مختلف تمامًا. وكنا نقدس الرواد كثيرًا لأنهم سيموتون؛ ثم من سيرثهم في هذا العلم والنقد؟ لكن الحقيقة أن أجيالنا الوسطى -التي أنا منها طبعًا- والجيل الشاب يفرحنا حقيقة، ولم نكن نكتشفه إلا عبر هذه الندوات والشريك الأدبي الحقيقة. والدكتور سعد يعرف هذا؛ أخرج لنا أسماء لم تخدمها الصحافة، ولم يخدمها التلفزيون، ولم تخدمها الإذاعة، ودورنا هو جميعًا هو الإشادة بها ودعمها وتمكينها.

وأيضًا أشيد بالورقتين المقدمتين من المتداخلين الفاضلين. وأشيد أيضًا بمعالي الدكتور ماجد المصغي الجيد طوال هذا الوقت الطويل؛ كان مصغيًا ومبتسمًا، آمل أن يكون أفاد مما ورد.

وأيضًا أشكر الفريق التقني الذي يدير هذا العمل التلفزيوني، الذي جعل من هو عن بعد عن قرب أو حاضرًا معنا. الفريق التقني لدى المركز فريق رائع، لم يكن هناك أي خطأ، والصورة واضحة والصوت واضح؛ وهذا ما يجعلنا أن نكون في مزيد من التركيز طوال هذه المدة.

أنا دائمًا أقول لكل من يسألني: «دعهم قبل أن يدعوك». بمعنى حينما كنا نقدم البرامج، كان بعض الزملاء يقول: «يا ليت البرنامج طول»؛ أقول: «نعم؟ عدها مرة ثانية؟» يقول: «ليت البرنامج يطول». هذا معناه أننا أمام متابعة دقيقة، ولو أن البرنامج طول لما تابعنا بشكل جيد.

شكرًا لكم، على الإصغاء الجيد والمشاركة الفاعلة. وشكرًا أولاً وأخيرًا لمركز الخليج للأبحاث. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

لمشاهدة الندوة كاملة: اضغط هنا

الطاولة المستديرة

25 since 2000
Gulf Research Center
Knowledge for All

مركز الخليج للأبحاث
البرنامج الثقافي والإعلامي

www.ar.grc.net

Gulf Research Center Jeddah (Main office)

19 Rayat Alitihad Street
P.O. Box 2134
Jeddah 21451
Saudi Arabia
Tel: +966 12 6511999
Fax: +966 12 6531375
Email: info@grc.net

Gulf Research Center Riyadh

Unit FN11A
King Faisal Foundation
North Tower
King Fahd Branch Rd
Al Olaya Riyadh 12212
Saudi Arabia
Tel: +966 112112567
Email: info@grc.net

Gulf Research Center Foundation Geneva

Avenue de France 23
1202 Geneva
Switzerland
Tel: +41227162730
Email: info@grc.net

Gulf Research Centre Cambridge

University of Cambridge
Sidgwick Avenue,
Cambridge CB3 9DA
United Kingdom
Tel:+44-1223-760758
Fax:+44-1223-335110

Gulf Research Center Foundation Brussels

Avenue de
Cortenbergh 89
4th floor, 1000
Brussels
Belgium

www.grc.net